العيون الفارسية والتجسس فى العصرين الراشدى والأموى
" أهميتها – الاهتمام بها – جهودها "

د/خفة سعد البحيرى

مدرس التاريخ والحضارة الفارسية

كلية الآداب جامعة قناة السويس

ملخص البحث:

الكتابة عن العيون الفارسية وجهودها فى التجسس فى العصرين الراشدى والأموى لصالح الدولة الإسلامية أو ضدها تُعدُّ هدفا أساسيا لخوض غمار هذا البحث، لأن العيون تمثل الجندي المجهول الذي يخفى على الكثيرين ، وهى في الحقيقة صاحبة الفضل في الانتصارات وفي إبطال خطط العدو ، وتحقيق الأمن والحفاظ على مصلحة البلاد والعباد. واستطاعت العيون الفارسية وغيرها تحقيق إنجازات عظيمة في توفير المعلومات عن العدو خلال العصرين الراشدى والأموى على جميع المستويات.

والحديث عن العيون عامة والعيون الفارسية خاصة يهدف إلى اكتشاف قطاع مهم من قطاعات الدولة الإسلامية ، ومدى ما أنجزه على صعيد الدولة المركزية ، أو على صعيد دول الأطراف والثغور ، وكان أفراد هذا القطاع أصحاب مهارة وجدة وذكاء وحذر، وأنهم يملكون الوسائل والمصادر المتعددة التي عن طريقها يحصلون على المعلومات التى تخدم الأمة الإسلامية ،وتحقق الوقاية لها من الهزيمة أو الهلاك.

لقد كان تاريخ الأمة الإسلامية فى العصرين الراشدى والأموى حافلا بأعمال العيون الفارسية فى التجسس ،وبناء عليه تضمن هذا البحث الحديث عن:التعريف بالعيون والتجسس ومفهوم ومدى أهمية التجسس واهتمام الخلفاء به، ومدى جهودهم الاستخباراتية الإيجابية أو السلبية التى بذلوها لصالح الدولة الاسلامية أو ضدها.

Search summary

Writing about the Persian Eyes and their spying efforts in the Rashidun and Umayyad eras for or against the Islamic State is a primary goal for this

research, because the eyes represent the unknown soldier who is hidden from many, and in fact they are credited with victories, nullifying the enemy's plans, and achieving security. Preserving the interest of the country and the people. The Persian Eyes and others were able to achieve great achievements in providing information about the enemy during the Rashidun and Umayyad eras at all levels. And the talk about the eyes in general and the Persian eyes in particular aims to discover an important sector of the Islamic state sectors, and the extent of what it has accomplished at the level of the central state, or at the level of the peripheral states and frontiers, and the members of this sector were skilled, novel, intelligent and cautious, and they possessed the means and multiple resources that Through it, they obtain information that serves the Islamic Ummah and protects it from defeat or destruction The history of the Islamic nation in the Rashidun and Umayyad eras was full of Persian spying activities, and accordingly this research included talk about: Introducing the eyes and spying, the concept and extent of the importance of spying and the caliphs' interest in it, and the extent of their positive or negative intelligence efforts that they made for or against the Islamic state.

المقدمة

حرصت الدول على استخدام العيون للتجسس، لما لها من أهمية في مجال أمن البلاد ، ونجد أن أعمالهم كانت موجودة مع الإنسان منذ القدم ، وبخاصة فى العصرين الراشدى والأموى مستخدمة بصورة ضرورية،وذلك لمدى أهميها فقد قال القدماء:"أحكم أمر جواسيسك فإنه رأس أمر الحرب ،وتدبير مكايدة العدو،وأعلم أنه إن ظفر عدوك بأحد منهم فعاقبته دعاه ذلك وغيره إلى أن يأتوك بالأخبار من غير أصولها وعلى غير حقائقها ،فتوق ذلك عليهم.

العيون تمثل الجندي المجهول الذي يخفى على الكثيرين ، وهى في الحقيقة صاحبة الفضل في الانتصارات وفي إبطال خطط العدو ، وتحقيق الأمن والحفاظ على مصلحة البلاد والعباد. واستطاعت العيون الفارسية وغيرها تحقيق إنجازات عظيمة في توفير المعلومات عن نوايا العدو وتحركاته وعدده وعتاده خلال العصرين الراشدى والأموى.

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه مدى حساسيته وخطورته ، ومدى أهميته بالنسبة للعصرين الراشدى والأموى في مجال الأمن وجمع المعلومات ، ومقاومة الجسوسية المضادة. و كشف النقاب عن قطاع مهم من قطاعات الدولة الإسلامية ، ومعرفة مدى ما أنجزه في هذا المجال الحيوي مجال جمع المعلومات على صعيد الدولة المركزية ، أو على صعيد دول الأطراف والثغور .

كما تظهر أهمية الكتابة فى هذا الموضوع من خلال التأكيد على أن أي تخطيط سليم لأي معركة يتوقف إلى حد كبير على معرفة نوايا العدو وأسراره وتحركاته، ومدى إمكانياته واستعداده ،وهذا لايحصل إلا عن طريق العيون فهم الذين يمدون القائد بالمعلومات والأسس التي يبني عليها قراراته ويرسم عن طريقها خططه.

بيان أن عمل العيون الإيجابى هو فى الحقيقة عمل بطولى فدائى يمثل الجندي المجهول صاحب الفضل في إجلاء الحقيقة ، وتهيئة الأمن والأمان ،وتحقيق انتصارات الأمة الإسلامية وإيقاع الهزيمة بالعدو.

بيان أن العيون الفارسية فى هذين العصرين كانت تملك الوسائل والمصادر المتعددة لنجاحها فى المهام المنوطة بها وأنهم هم وغيرهم فى هذا القطاع سطَّروا صفحات مكتوبة بأحرف من نور تعلم البشرية كيف تكون العيون ، وستظل خالدة إلى ماشاء الله.

وقد درجت على أن يكون المنهج المستخدم فى هذا البحث هو المنهج التاريخى بما يتضمنه من استقراء ووصف وتحليل .

أما من حيث محتوى هذا البحث فقد اشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين ، وخاتمة .

* تمهيد...تناول التعريف بالعيون والتجسس.

*المبحث الأول:أهمية التجسس واهتمام الخلفاء به.

*المبحث الثانى : جهود العيون الفارسية فى التجسس .

*الخاتمة وتتضمن عددا من النتائج.

تمهيد

من المعروف أن العيون أوالمخابرات أو الاستخبارات هي مجموعة الأجهزة والتشكيلات الخاصة بجمع المعلومات عن العدو وتحليلها ، والعاملة في الوقت نفسه على مكافحة عمليات التجسس أو التخريب المعادية ، وإبطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية عن معسكر الصديق([1]).

العيون لغة: العين هو الذي يُبعث لتجسس الخبر ([2]) ، وقيل هو جاسوس القوم ([3]) ، وقيل هو الطليعة الذي يأتي بالخبر ([4]) ، وهو الجاسوس تشبيهًا بالجارحة في نظرها ([5]) ومن خلال استعراض هذه الأقوال نجد أن أهل اللغة ركزوا على صنو العين وهو الجاسوس ، وأن عمل العين والجاسوس لغة يتعلق بجلب الأخبار ، ويبحث عن مواضع ضعف العدو وعن حركاته .

العيون اصطلاحًا : إن استخدام المصطلح التاريخي والمحافظة على مدلولاته الفكرية بالطريقة التي ورد فيها ، هو أمر بالغ الأهمية ، يرتبط بالهوية الثقافية للأمة ، ويعزز الثقة في نفوس أبنائها ، ويدفعهم إلى التمسك بهذه المصطلحات ذات التطبيقات التاريخية المضمونة ، بدلاً من التنقل بين مصطلحات جاءت إلى ساحتنا الفكرية ، عبر النقل الحرفي لبعض المصطلحات الغربية .

وبالنظر في التعريف اللغوي والاصطلاحي نجد تآلف المعنيين والاتفاق في الدلالة ، وبذلك يمكن القول بأن العيون هم ذلك الصنف من المجاهدين الذين برز دورهم إلى جانب الصنوف الأخرى من المجاهدين في الجيش الإسلامي .

هذا الصنف من البشر يجعل جلّ اهتمامه تحقيق أمن البلاد في الداخل والخارج ، وذلك من خلال منع جواسيس العدو وعيونه من التسلل إلى دار الإسلام ، سواء للحصول على المعلومات

([1]) الموسوعة العسكرية ، الهيثم الأيوبي وآخرون ، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ١٩٧٧ م ، ج ١ / ٦٢ .

(٢) كتاب العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي طبعة – بغداد ١٩٨٤ م ح ٢ / ٢٥٥ .

(٣) جمهرة اللغة : مُحَمَّد بن الحسن الأزدي ، طبعة الهند ١٣٤٥ هـ ، ح ٣ / ١٤٥ .

(٤) لسان العرب : ابن منظور جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ، طبعة دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ مادة (جسس) .

(٥) الزبيدي مُحَمَّد مرتضى ، تاج العروس ((جسس)).

أو التخريب ، أو بث الفرقة بين عناصر الأمة ، أو تجنيد عناصر بعينها من ذوي النفوس الضعيفة المريضة للعمل معه .

كما أن هذا الصنف من البشر لا يألو جهدًا في خدمة البلاد من حيث جمع المعلومات المتعلقة بالعدو ، وسواء فيما يخص قواته وقياداته وخططه وأهدافه ، مرورًا بإمكانيات العدو البشرية والاقتصادية والعقدية ، وطبيعة أراضي العدو وتضاريسها ،فهى عناصر عسكرية قتالية فعالة تؤدى خدمات للقيادة لاغنى عنها . ([1])

أما التجسس : فمن حيث اللغة ، هو البحث عن الأخبار وفحصها ، والتفتيش عن بواطن الأمور([2]) ، وقد أشكل على كثير من الناس كلمة (تجسس) فيفسرونها بمعنى واحد ، وهو مراقبة الناس والاطلاع على عوراتهم والعمل على إيذائهم والحقيقة أن هذا المعنى صحيح من بعض الوجوه ، وهو الوقوف على عورات المسلمين استنادًا لقول الله عزَّ وجلَّ :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا ... }([3]) ، وهذا ليس بمقصود هنا ، ولكن المقصود هنا تتبع أخبار العدو الذي غالبا ما يكون بواسطة العيون ، وهو من الأمور المباحة في الإسلام ، عندما يكون المستهدف هو عدو المسلمين ، وذلك لأخذ الحيطة والحذر .

والجاسوس من التجسس ، وفي شرح صحيح مسلم ([4]) أن العين هو الجاسوس . وقيل : الجاسوس يسمى عينًا ، لأن عمله بعينه ، أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها ، فكأن جميع بدنه صار عينًا ([5]).

([1]) تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى،خالد جاسم الجنابى،طبعة دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٤م ص ١٣٧.

([2]) لسان العرب :ابن منظور مُحَمَّد بن المكرم ، ((جسس)).

([3]) الحجرات : ١٢.

(٤) صحيح مسلم : لمسلم القشيري ، شرح مُحَمَّد الذهبي ، طبعة مصطفى الحلبي – القاهرة ١٣٧٧ هـ ٢ / ١٤٠.

(٥) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : الشوكاني ، مُحَمَّد بن علي ت ١٢٥٥ هـ ، طبعة مصطفى الحلبي – القاهرة (د.ت) ج ٨ / ١٠ ،

وفتح الباريّ بشرح صحيح البخاريّ ، أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، المطبعة السلفية القاهرة (د.ت) ج ٦ / ١٦٨.

وقيل الجاسوس مشتق من جنسّ الخبر ([1]) ، وقيل هو الباحث عن أمور الناس ، فيقال : قد تجسّس الرجل وتحسّيس بمعنى واحد. ([2])

وقيل التجسس هو الفعل الذى يحصل عليه الشخص أو يحاول أن يحصل عليه بطريقة ما من معلومات سرية فيسلمها لدولته أو لدولة أخرى. ([3])

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ٦ / ٥.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ، مُحَّد بن القاسم ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، طبعة بغداد ١٩٨٧ ، ج ١ / ٤٧٣ – ٤٧٤.

(٣) Pierre Hugeney: Droit Penal etude procedure penal militaires ,Paris,1940,p.760.

المبحث الأول

أهمية التجسس واهتمام الخلفاء به

أولا:أهمية التجسس:

الإنسان فى صراع من أجل حياته وبقائها ،ونتيجة للتنافس بين الناس ظهرت الحروب ، وظهرت معها وسائلها المختلفة التى يتحقق بها النصر،من بين هذه الوسائل وضع الخطط الناجحة ، ولكى يتم ذلك لابد من جمع المعلومات عن العدو التى من خلالها يتم معرفة نواياه وتحركاته مبكرا ، وبناء عليه يتحقق النصر. (١) والوسيلة للحصول على معلومات عن العدو تكون بواسطة العيون التى تقوم بالتجسس،وكما قيل من قبل" إذكاء العيون أنفى للظنون".(٢) مما يعطيه أهمية وضرورة.

واستخدام العيون فى التجسس يعطى القيادة فرصة لإنذار المقاتلين ،وفرصة للاستعداد ،وتمرير الفرصة على العدو من أن يحقق هدفه.

كما ينبغى أن تذهب العيون دائما إلى كل الأطراف فى هيئة التجار ، والسياح والمتصوفة والعقارين والدراويش ، ويرسلون من كل مايسمعون خبرا لكى لايخفى شيئ من الأشياء قط،وإذا حدث أمر أو جد جديد أمكن تداركه على الفور. (٣)

لاشك أن العصر الراشدي امتدادً لعصر الرسول (ﷺ) ، فقد نهج الخلفاء الراشدون نهج الرسول (ﷺ) في إعطاء عملية التجسس عن العدو أهمية بالغة ، وكانوا لا يعدون العدة لجيش من الجيوش دون إحاطة هذا الجيش بالمعلومات الاستخباراتية الجيدة من معرفة أخبار العدو وتحركاته ، ولم تقتصر الدولة في العصر الراشدي على ما كانت ترسله من عيون من المدينة بل أنهم استعانوا بأهالي البلاد المفتوحة المحررة ، ويبدو لنا ذلك من خلال قول رستم وهو يوجهه إلى أهل الحيرة غاضباً : " لقد فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا بل وكنتم لهم عيوناً علينا ". (٤)

---

(١) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية :مُحَمَّد جمال الدين محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م،ص١٤٩، الجاسوسية بين الوقاية والعلاج :أحمد هاني ،طبعة الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ،القاهرة ١٩٧٤، ص ٣١.

(٢) التمثيل والمحاضرة للثعالبى ،مطبعة ومكتبة عيسى البابى الحلبى،القاهرة (د.ت)،ص١٥٣.

(٣) سياست نامه ،نظام الملك الصينى، ترجمة السيد مُحَمَّد العزازى ،طبعو دار الرائد العربى١٩٧٥ ص ١٠٧.

(٤)تاريخ الخلفاء: السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٧٤) ص١٢٠.

إذ يعني هذا القول أن من أهل البلاد المفتوحة المحررة عيونا كانت تساعد الجيش العربي الإسلامي بجمع الأخبار لهم من أعدائهم الفرس . وقد تطورت عملية الاستخبارات في العصر الراشدي عما كانت عليه في عصر الرسول (ﷺ) وكان ذلك بسبب اتساع عملية الفتوحات الإسلامية ودخول أجناس مختلفة إلى الدين الجديد ، وهذا يتطلب الإحاطة بمعرفتهم فضلاً عن مراقبة أحوال المسلمين سواء كان ذلك داخل المدينة عاصمة الخلافة أم خارجها. فيذكر عن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه كان يخرج ليلاً بنفسه في أزقة المدينة وطرقاتها ليتعرف على أحوال المسلمين وليتفقد أحوال الرعية لربما هناك ما يتعارض مع منهج الإسلام وتعاليمه ليضع المعالجات اللازمة لذلك. ([1])

ولم يقتصر الأمر على ممارسة الأحاطة بالمعلومات على شخص الخليفة بل أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) كان يبث من يراقب أوضاع موظفي الدولة سواء كان ذلك داخل المدينة أم خارجها ، فكان يهمه معرفة سيرة وأعمال ولاة الأقاليم وجباة الصدقات والزكاة ومدى قضاءهم لحوائج الناس وحسن القيام بها لئلا يقع الظلم على الرعية ، وإذا ما تأكد من حصول شيء من هذا الأمر فتكون العقوبة العزل أو دون ذلك من العقوبة ، ويبدو أن هذا الأمر يدخل في باب المراقبة الإدارية لمعالجة فساد الموظفين في الإدارات ، وهذه المعلومات عادة كانت تأتي من العيون الذين يكلفون بهذه المهمة الستخباراتية أو استناداً إلى ما يرفع من شكاوى وتظلم من بعض موظفي الدولة. ([2])

أما في العصر الأموي (٤١ – ١٣٢هـ) ، فقد تطورت طبيعة المهمات الاستخبارية عن ذى قبل حيث أصبحت منوطة برجل البريد فى ذلك العصر ،وأول من استحدثه كنظام الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان ،حيث أفرد له ديوانا خاصا يسمى "ديوان البريد"، ترد إليه الرسائل

([1])تاريخ الرسل والملوك: الطبري ، مُحَمَّد بن جرير ، (ت٣١٠هـ ت) ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم ، (مصر ١٩٦٩) ٧/ ٥١٥.

والكامل في التاريخ لابن الأثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم ، (ت٦٣٠هـ) ، دار صادر – بيروت (٩٦٥ – ١٩٦٦) ٥/ ٥١٣.

([2])انساب الأشراف: البلاذي ، احمد بن يحيى بن جابر ، (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق مُحَمَّد المحمودي ، (بيروت – ١٩٧٧)٣/ ٨٥-٨٦.

والعيون والحدائق في معرفة الحقائق، لمؤلف مجهول ، (من القرن الرابع الهجري) ، قام بطبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد عن النسخة المطبوعة في ليدن ١٨٨٩م ، ٢٣٤/٣ .

والكتب من مختلف الأمصار ثم تعرض على الخليفة للبت فيها وإصدار التوجيهات بصدد ماينبغى فعله نحوها،وكان لصاحب البريد مقرُّه فى قصبات الإقليم. (١)

كما نيط بصاحب البريد بجوار نقل الأخبار القيام بأعمال الشرطة السرية، وعُرف رجاله بالعيون وعرف رئيسهم بصاحب الخبر،أو العين . (٢) فضلا عن جمع الأخبار المتصلة بالأفراد والفرق المعادية للدولة ،وممارسة النشاطات الاستخباراتية.(٣)

حتى أصبحت وظيفة من وظائف الدولة الرسمية وكان هذا أمراً طبيعياً نظراً لتوسع رقعة الدولة العربية الإسلامية فضلاً عن انتقال مركز الدولة إلى دمشق في بلاد الشام ، فكان لابد لهذا التغير السياسي أن يوجد اتجاهات سياسية معادية ، فضلاً عن دخول عناصر متعددة ومختلفة الأجناس إلى الدين الإسلامي تحمل ثقافات واتجاهات وآراء ووجهات نظر مختلفة أصبح لها تأثير في الجوانب السياسية والإدارية ، وإزاء هذا التطور السياسي والاجتماعي كان هناك تطور في المهمات الاستخبارية وتحسن نظامها اعتماداً على التطور في المؤسسات الإدارية وتعددها فضلاً عن التطور الثقافي والحضاري وتضخم الثروات . فكان هذا يتطلب من الدولة لأعداد خططها من معرفة مواقف الشعوب الأخرى كالروم والفرس والفرنجة وغيرهم .

لقد حذا الخلفاء الأمويون حذو الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده في بث العيون والطلائع والجواسيس قبل تحرك الجيوش العربية الإسلامية ليقوموا بجمع الأخبار واستطلاع أحوال الأعداء ، فقد اتسم العهد الأموي بطبيعة وظروف سياسية اختلفت عن العهد الذي سبقه فقد ظهر العديد من الفرق المعارضة من أمثال حركات العلويين وحركات الخوارج التي انتشرت في هذا العصر ، وهذا ما دفع الخلفاء الأمويين إلى العمل جاهدين على تطوير نظام التجسس والاستخبارات وإرسال من يرونه عيناً لهم إلى ولايات الدولة حتى يراقبوا لهم أوضاع الناس وكل

---

(١) الخراج وصناعة الكتابة :قدامة بن جعفر ،شرح وتعليق ،مُحَمَّد حسين الزبيدى،بغداد ١٩٦٠ ص ١٨٤.وتاريخ بخارى :للنرشخى ،ترجمةأمين عبد المجيد بدوى ،ونصر الله مبشر،طبعة القاهرة ١٩٦٣م ،ص ٤٤

(٢)دائرة المعارف الاسلامية:هارتمان،تلرجمة إبراهيم زكى ط٢،مطبعة دار الشعب،القاهرة ١٩٦٩م،(مادة بريد) مجلد ٧.

(٣) **Lelra Vall dan L Europe Chretienne au Moyen Age:Boissannads, paris . 1921,p.66**

من تسول له نفسه القيام بحركات مضادة للحكم الأموي .([1])

نلاحظ مما سبق أن العيون والتجسّس هدفهما واحد ومآلهما إلى معنى واحد ، وأن كلاً منهما يعني البحث عن الأخبار وتفحصها بصورة خفية ، ومعرفة الأمور والبحث عنها وطلبها ، وتحسّس من القوم تتبع أخبارهم ، وتحسس للقوم سعى في جمع الأخبار لهم ([2]) ، وقيل : إنَّ تجسَّس وتحسَّس معناهما واحد في طلب معرفة الأخبار .([3])وهو البحث والتفتيش عما يخفى من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو ، بواسطة أفراد التجسس بقصد الاطلاع عليها ، والاستفادة منها ، في إعداد خطة المواجهة ([4]).وكذلك الاستطلاع العميق ، وتضليل العدو وعيونه ، والقيام بمجموعة أعمال بقصد التأثير على الروح المعنوية وعواطف وأفكار وسلوك العدو ، وإدارة التفاوض مع العدو ، والقيام بعمليات الردع الخاصة تجاه العدو. ([5])

إن مستقبل الأمم يتوقف على دقة المعلومات التي تصل إليها مخابراتها ، وعلى التوفيق في تفسير هذه المعلومات واستخلاص مدلولاتها ، وعلى تقديم كل ذلك لصانعي القرار في الوقت المناسب ، كما يتوقف مستقبلها على نجاحها في المخابرات الوقائية أو المخابرات المضادة ، أي أن كيان الأمة وأمنها يتوقفان على مدى المعرفة التي تتوافر لديها ، وتوفر المعرفة المبكرة ضرورة حيوية لتجنب المفاجأة ، ولمباشرة عملية وضع الخطط على أسس سليمة .([6])

من خلال ماسبق يتبين لنا مدى أهمية التجسس المتمثلة فى النقاط التالية :

١ – التجسس وجمع المعلومات يمكن أصحاب القرار من اتخاذ خطط مدروسه وناجحة.

([1]) تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، (ت٤٦٣هـ) ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – ب ت) ١٤/ ٤٣٠.

(٢) الإفصاح في فقه اللغة : عبد الفتاح الصعيدي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي القاهرة (د.ت) ح ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٨ .

وفتح البيان في مقاصد القرآن : صديق حسن خان ت ١٣٠٧ هـ ، طبعة دار الأنصار – القاهرة (د.ت) ح ٥ / ٤٠ .

([3]) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ت ٧٧٤ هـ ، طبعة عيسى الحلبي القاهرة (د . ت) ج٤ / ٢١٣ .

([4]) التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية ، مُحَمَّد راكان الدغمي ، ط. دار السلام ، القاهرة ١٩٨٥ ص ٢٩

([5]) Traite de gouvernement traduit du persan et annate par charles Seheffer Sindbad Nizam Al- Mulk . Paris 1984. p . 71 , 95 , 134

([6]) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية :مُحَمَّد جمال الدين محفوظ ،ص ١٤٩،١٥٠.

فالتجسس بذلك يعتبر أهم وسائل النصر ، وأهم وسيلة من وسائل القتال ، بل أهم وحدات الجيوش المقاتلة ([1]) .

٢ – التجسس من أسباب القوة من حيث معرفة المعلومات عن العدو ، وقد وجه الإسلام إلى إعداد العدة فقال تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..... }([2]) ومن حيث معرفة حال العدو ومدى استعداده وقوته ، ومخططاته ورصد تحركاته ومعرفة أسراره ([3]).

٣ – التجسس وجمع المعلومات أحد الضمانات الأساسية لبقاء الدولة ، وجعل الدولة متأهبة في كل لحظة لمواجهة احتمال أي عدوان قد يشن عليها ، وهذا التأهب يبنى على دقة المعلومات ، وشمولها وسرعة وصولها.

قال المهلب بن أبي صفرة لبنيه : (عليكم بالمكيدة في الحرب فإنها أبلغ من النجدة.فالتجسس أحزم المكائد) وقال : (عليكم بإذكاء العيون ، وإفشاء الغلبة ، واستطلاع الأخبار وإظهار السرور) ([4]) فكان المسلمون يهتمون بجمع المعلومات عن العدو خاصة عن قواته الحربية عدها وعددها في وقت الحرب .

٤ – التجسس وجمع المعلومات مطلب أساسي للرباط في سبيل الله ، هذا الرباط الذي أمر به الإسلام في قوله تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }([5]) والرباط هو حراسة ويقظة وتأهب لرد عدوان العدو ، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة ما يدور على الجانب الآخر جانب العدو ، فأهمية التجسس تكمن في اليقظة التامة والحذر على درجة عالية ، وإعداد لكافة الأجهزة المستخدمة للقتال ([6]).

([1]) الجاسوسية بين الوقاية والعلاج :أحمد هاني ، ص ٥٦١ ، ٥٦٦ .و المدخل إلى العقيدة مُحَمَّد جمال الدين محفوظ ، ص ١٤٩ . و التجسس: مُحَمَّد راكان الدغني ، ص ٣٢ .

([2]) الأنفال : ٦٠ .

([3])المدخل إلى العقيدة: مُحَمَّد جمال الدين محفوظ ، ص ١٥١ . ومُحَمَّد راكان الدغني ، التجسس ص ٣٣ – ٣٤

([4]) العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي طبعة لجنة التأليف والترجمة – ط٣ القاهرة ١٩٦٥ م ، ج ١ / ١٢٢ . الجاسوسية بين الوقاية والعلاج أحمد هاني ، ص ٥٨

([5])آل عمران : ٢٠٠

([6])المدخل إلى العقيدة، مُحَمَّد جمال الدين محفوظ ، ص ١٥١.

٥ – التجسس مظهر من مظاهر الحذر واليقظة ودليل لمنع العدو من المفاجأة ، وهو ما أمر به الإسلام في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ... }([1]) ويتم ذلك من خلال معرفة كل شيء عن العدو عسكريًّا ومدنيًّا ، ومن هنا لا يجوز الإعراض عن معرفة العدو ، ولا التهوين من شأنه ، لأن نتائج الاستهانة بالعدو هي القصور عن إعداد العدة لمجابهته ([2]) .

فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ شديد الحذر واليقظة والتريث في الحرب وأخذ القرارات فمن توجيهاته لأبي عبيد بن مسود الثقفي عندما ولاه حرب فارس والعراق قال له : إسَمَعْ من أصحاب النبي ﷺ وأشركهم في الأمر ، ولا تجبين مسرعًا حتى تبين ، فإنها الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث ، الذي يعرف الفرصة والكف ، وقال له في أخرى : إنه لم يمنعني أن أؤمِّر (سليطًا) إلاّ سرعته في الحرب ، وفي التسرع في الحرب إلا عن بيان ضياع ، والله لولا ذلك لأمرته ، ولكن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث) ([3]) .

٧ – تظهر أهمية التجسس فى معرفة أهل البدع والضلال على حقيقتهم وذلك لحماية الرعية من خطر هؤلاء ومن أضرار المتلصصين وأهل الريب والفساد ، وبذلك يحفظ الأمن والاستقرار في البلاد ، فالنظر في أمور الرعايا يترتب على الاطلاع على الغوامض والخفايا .([4]) ،فملاحقة أهل التلصص والريب ووضع العيون عليهم يفيد انتظام الحكام ، ويأمن نتيجته على نفسه وماله وعرضه ودينه ، وبخلاف ذلك تظهر دواعي الفساد ، يقول الجويني : ثم ما أهون البحث والتنقير على من إليه مقاليد التدبير . ([5]).

٨ – تظهر أهمية التجسس فى أنه وقاية من الضرر والهلاك و توفير المعرفة عن العدو ، ومقاومة أعمال التجسس المعادية ، وتحقيق الوقاية للأمة ، والجيش من الهزيمة أو الهلاك ، ولذلك

([1]) النساء :٧١.

([2])المدخل إلى العقيدة، مُحَمَّد جمال الدين محفوظ ، ص ١٤٩ ، الجاسوسية بين الوقابة والعلاج،أحمد هاني ، ص ٢٣ – ٢٤

المدرسة العسكرية الإسلامية ، مُحَمَّد فرج ، طبعة دار الفكر العربي ١٩٦٩ ، ص ٣٢٢ – ٣٢٥ . العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ،مُحَمَّد فرج ، طبعة دار الفكر العربي الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م . ص ٣٠٨ – ٣١١

([3]) عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون مؤسسة الأعلمي – بيروت (د . ت) ح ١ / ٢٣١ .

([4]) غياث الأمم ، أبو المعالي الجويني إمام الحرمين ت ٤٧٨ هـ ، طبعة نشر الدعوة الاسكندرية ١٩٧٩ م ، ص ٢٧٣ .

([5]) أبو المعالي الجويني ، غياث الأمم ص ١٤٣ .

فإن إهمالها أو التراخي في ممارستها ، إنما هو تعريض الأمة للتهلكة وهو ما نهى الإسلام عنه في قوله تعالى : { وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }.([1])

لقد حفل عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموى بكل ما قدمته عن التجسس ومدى أهميته ، والدور الذي نيط بها ([2]).

مما سبق عرضه أستطيع القول بأن العيون هي التي تكشف عورة الأعداء وتكافح التجسس المضاد ، فكان الخلفاء المسلمون على حق عندما جعلوا كل مكان لايخلو من وجود عين لهم ، حتى تعرفوا على أخبار أعدائهم وساعدهم على تحقيق انتصاراتهم فيما بعد([3]) ، فكان عملهم معرفة وتنظيم وعمل وفداء ، فحصولهم على المعلومات يحقق هدفين ، الأول هدف مباشر وهو وضع خطة ضد العدو والثانى غير مباشر وهو توفير الأمن لجيوش المسلمين ضد تحركات العدو وخططه .([4]) .

ثانيا:اهتمام خلفاء العصر الراشدى باستخدام العيون والتجسس:

إن مستقبل الأمم يتوقف على دقة المعلومات التي تصل إليها عيونها ، وعلى التوفيق في تفسير وتحليل هذه المعلومات واستخلاص مدلولاتها ، وعلى تقديم كل ذلك للخلفاء الذين هم صانعوا القرار في الوقت المناسب ، كما يتوقف مستقبل الدول على نجاحها في التجسس الوقائى أو التجسس المضاد.

اهتم خلفاء العصر الراشدى باستخدام بالعيون والتجسس ، فالخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه كان شديد الاهتمام بهذا الأمر،فدائما يوصى قادته باتخاذ العيون ليأتوا بالأخبار والمعلومات عن العدو ،ويوصيهم أن يحذروا من عيون العدو وجواسيسه من أن تندس بين صفوف المسلمين ، ([5]) فيقول :" .... وألايدخل بينكم أناس حتى تعرفونهم وتعلمونهم لئلا

([1]) البقرة : ١٩٥ .

([2]) محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل إلى العقيدة ص ١٠٢ .

([3]) الحرب عند العرب ، إبراهيم مصطفى محمود ، الطبعة الرابعة ، دار الكلمة للنشر بيروت ١٩٨١ م . ص ٣٨٣ ، الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي ، أحمد شلبي ، مكتبة النضهة المصرية الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٤ م ص ٩٠ .

([4])قادة فتح العراق والجزيرة ، محمود شيت خطاب ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ١٩٧٧، ص ٢٦٤ اقتباس النظام العسكري في عهد النبي ، محمود شيث خطاب ورفاقه ، طبعة قطر ١٤٠٠ هـ ص ٢٥٦ .

([5])فتوح الشام :محمد بن عمر الواقدى ،طبعة دار الجيل ،بيروت(د.ت) ١/ ١٥.

يكونوا عيونا ،ولئلا يُؤتى المسلمون من قِبَلهم".([1]) وقال لقائده عمرو بن العاص رضى الله عنه حين وجهه إلى فلسطين:"واسلك في طريق « أيلة » ([2])حتى تنتهي إلى أرض فلسطين ، وابعث عيونك يأتوك بأخبار أبي عبيدة رضى الله عنه ، فإن كان ظافرا بعدوه فكن أنت لقتال من في فلسطين، وإن كان يريد عسكرا فأنفذ إليه جيشا في أثر جيش » كما أمره أيضا أن يقدم أمامه الطلائع التي تعتبر عيون الجيش حيث قال له : « وتعاهد عسكرك في سيرك ، وقدم قبلك طلائعك فيكونوا أمامك ". ([3])

ومن وصايا الخليفة أبي بكر الصديق رضى الله عنه حول الحيطة والحذر من جواسيس وعيون الأعداء ، والتأكد من أخبار العيون ما قاله للقائد يزيد بن أبي سفيان : « وإذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعاينها ، واستر في عسكرك الأخبار ». ([4])

وقال الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد حين وجهه لقتال أهل الردة:" سر على بركة الله ،فإذا دخلت أرض العدو فَسِرْ بالأدلاء . ([5])

وفي حروب الردة أيضا عندما دنا القائد خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر رضى الله عنهما من أرض بني أسد ، دعا بثلاثة من عيونه وقال لهم : « انطلقوا وتحسسوا الخبر عن طليحة بن خويلد الأسدي المرتد وأصحابه ، ولا تبطئوا عليّ ، فسارت العيون لما كلفوا به ، فأخذوا يتجسسون ويسألون عن طليحة بن خويلد الأسدى، وعن موضع عسكره ، وعن كل ما يهمهم معرفته لنقلها إلى القائد ([6]).

فكان خالد بن الوليد رضى الله عنه في إدارته العسكرية يبث بالعيون نحو العدو لتأتيه بالأخبار ، وأثناء إبرام المعاهدات مع العدو كان من ضمن الشروط التي يشترطها ويكتبها على

([1]) صبح الأعشى : للقلقشندى ،طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨م،١٠/ ١٩٣.

([2])أيلة : مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام ، آخر الحجاز وأول الشام ، انظر معجم البلدان: ياقوت الحموي ، ١ / ٢٩٢ .

([3])فتوح الشام ،الواقدي مُحَمَّد بن عمر ، ١ / ١٥ .

([4])فتوح الشام ،الواقدي مُحَمَّد بن عمر ، ١ / ١٦ .

([5]) العقد الفريد لابن عبدربه، تحقيق أحمد أمين ورفاقه،طبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة (د.ت) ١/ ١٢٩.

([6])الجواسيس الثلاثة التي أرسلها القائد خالد بن الوليد هم : عكاشة بن محصن ، وثابت بن أرقم ، وسعيد بن عمرو ، انظر :كتاب الفتوح ، ابن اعثم الكوفي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ م ، ١ / ١٩ .

المعاهدين أن يكونوا عيونا له على الفرس ، وألا يعينوا كافرا على مسلم من العرب ولا من العجم ، ولا يدلوهم على عورة للمسلمين ، وهذا ما صلح عليه أهل « الحيرة و « أليس » و « بانقيا ، وأهل « باروسما » ([1])، وأهل « عين التمر » ([2])وغيرها من القرى . ([3])

وكان القائد أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه يكتب إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضى الله عنه بتحركات الروم قائلاً : « إن عيوني من أنباط الشام([4]) أخبروني أن أوائل إمداد ملك الروم قد وقعوا عليه ، وأن أهل مدائن الشام بعثوا رسلهم إليه يستمدونه ». ([5]) نلاحظ أن القائد أبا عبيدة استخدم أنباط الشام عيونا وجواسيس ضد الروم ولصالح المسلمين .([6])

اهتم الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالعيون والجواسيس وجعل لهم شروطا فقال:ط وانتق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك ،وتخير لهم سوابق الخيل "، كما أوصى قائده سعد بن أبي وقاص قائلاً : « وإذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخفى عليك أمرهم ، وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تثق به ، وتطمئن إلى نصحه وصدقه ، فإن الكذوب لا ينفعك خبره ، وإن صدقك في بعضه ، والغاش عين عليك ليس عينا لك ، وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع لكي تكشف عورات العدو وتعرف أخبارهم ، وانتق للطلائع أهل الرأي والباس من أصحابك ، وتخير لهم سوابق الخيل ، فإن لقوا عدوا ك كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك » ([7]) عندما ندقق النظر ونعمل الفكر فى وصية الخليفة عمر رضى الله عنه نلاحظ مدى اهتمامه بأمر العيون والجواسيس على العدو ،وأنه يطلب من قائده بصيغة الأمر أن يرسل الجواسيس،وأن يعرف كل خافية لدى جنود الفرس، فكانت له

([1])« بانقيا وباروسما » : ناحيتان من سواد بغداد ، معجم البلدان :ياقوت الحموي ، ١ / ٣٢٠ .

([2])« عين التمر » : بلدة تقع غرب الكوفة بالعراق ، معجم البلدان :ياقوت الحموي ، ٤ / ١٧٦

([3])تاريخ الطبري للطبري ، ٣ / ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥.

([4])أنباط الشام : هم سكان الشام المحليين ، وقد جاءت هذه التسمية من خلال ممارسة هؤلاء السكان للزراعة ، انظر : فتوح الشام: الأزدي ، ص ٨٧ ، لسان العرب ،ابن منظور ، مادة "ن . ب . ط »

([5])تاريخ فتوح الشام ، الأزدي ، يزيد بن مُحَمَّد ، تحقيق : عبدالمنعم عامر ، طبعة القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٤٤ .

([6])تاريخ فتوح الشام ، الأزدي ، ص . ٨٧.

([7])العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٣ ، ١ / ١٣١ ، نهاية الأرب ، شهاب الدين النويري ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ ، ٦ / ١٦٩ ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ابن الأزرق مُحَمَّد بن علي ، طبعة العراق ١٩٧٨ ، ٢ / ٦٣

عيون وجواسيس في كل جيش ومعسكر وولاية ترفع إليه تقارير عما يدور ويحدث. ([1])

إن قادة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يتوانوا عن تنفيذ أوامره في إذكاء العيون والجواسيس ضد الأعداء ، بحيث لا يخفى عليهم شيء من أمورهم ([2])فكان القائد سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه بالعراق يبث الطلائع و العيون ، ويأمرهم بأن يصيبوا الأخبار عن حال أهل فارس ، وما هم عليه من التعبئة والعدة ، وأخذ لا يسير إلى موقع حربي ولا يقدم إلى معركة في فتوحاته بالعراق إلا بعد أن تأتيه الأخبار من قبل عيونه وجواسيسه عن حال الأعداء ،وما هم عليه من معلومات وأخبار لأخذ توجيهاتها ورأيها ، وما الذي سيفعله بعد ذلك. ([3])

والقائد النعمان بن مقرن رضى الله عنه ([4])عندما أرسله الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى نهاوند ([5]) لمحاربة الفرس ، سار النعمان إلى المهمة التي أسندت إليه ، و بعث أمامه العيون والجواسيس لكي يستطلعوا حال العدو وما هم عليه ، وليتأكد من سلامة الطريق ، فاكتشف العيون أن الأعداء نصبوا لهم الحسك ([6])، فرجعوا مسرعين وأخبروا القيادة بذلك فاتخذت التدابير اللازمة لسلامة الطريق ، وهذا ما كان عليه سائر القادة في فتوحاتهم بالعراق ضد الفرس. ([7])

أما الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه فإنه لم يألُ جهدا عن سابقيه فى الاهتمام بالعيون

([1])عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ ، ١ / ١٢٠٠ و تاريخ الطبري ٣/ ٤٧٦ ، سراج الملوك ، الطرطوشي محمد بن الوليد ، طبعة الإسكندرية (د.ت) ١ / ١٣٥٤ ١٨٧٢ م ، ص ٢٤٢ .

([2])تاريخ الطبري ، الطبري ٣ / ٤٣٩ ، ٥٠٤.

([3])تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٤ / ٣٥ ، ٣٧ ، ٨٣ ، ٨٤ .

([4])هو : النعمان بن مقرن المزني ،كان من سادة الصحابة ، نعاه الخليفة عمر بن الخطاب أصيب في موقعة نهاوند ، نعاه على المنبر ، وقد استشهد في عام ٢١ هـ ، انظر : شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، طبعةدار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩ م ، ١ / ٣٢ .

([5])نهاوند : مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام ، وهي أعتق مدينة في الجبل ، وكان فتحها سنة١٩ هـ ، وقيل : سنة ٢٠ هـ . معجم البلدان :ياقوت الحموي ، ٥ / ٣١٣ .

([6])الحسك : أداة من أدوات الحرب من حديد أو خشب يلقى حول العسكر ، فتثبت في مذاهب الخيل فتتشب في حوافرها . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة " ح . س . ك" .

([7])تاريخ الطبري،للطبرى ٤ / ١١٥.

والجواسيس ، وبالأخبار وتقصيها بنفسه ([1])، وسار قادته على نهجه ونهج من سبقهم من القادة من حيث الاهتمام والاعتناء بأمر العيون ، وتقصي أخبار العدو ([2]) كما أنهم جعلوها شرطا من شروط المعاهدات بينهم وبين المعاهدين طالبا منهم بأن ينصحوا ويندروا المسلمين بسير عدوهم إليهم ومعاونتهم بأن يكونوا عليهم جواسيس وإبلاغ المسلمين بتحركاتهم. ([3])

أما الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقد سلك نفس المنهج من حيث الاهتمام بالعيون والتجسس، فاتخذ في إدارته العيون واهتم بها ([4])فعندما خرج الخريت بن راشد الخارجي وجماعته كتب الخليفة على بن أبى طالب إلى عماله كتابا من نسخة واحدة نصه : « أما بعد ، فإن رجالا خرجوا هربا ونظنهم توجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك ، واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ، واكتب إليّ بما ينتهي إليك عنهم والسلام ». ([5])

وفي موقعة « صفين » دعا الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه بالقائد زياد بن النضر والقائد شريح بن هانئ ، وعقد لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس وأمرهما أن يسير كل واحد منهما منفردا عن صاحبه ، وأوصاهما ، فمما قاله لهما : « واعلما أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم » ([6])،وذلك لأن الطلائع يناط بها جمع المعلومات التي بها يتعرف القائد على أخبار العدو وقوته حتى لا يقع في كمين له ، أو يؤخذ على غرة فيكون بذلك مستعدا له ولتحركاته ، وعلى ضوء ذلك يضع الخطط المناسبة . ([7])

بناء على ماتم عرضه يتبين مدى اهتمام الخلفاء الراشدين وقادتهم بأمر العيون والتجسس ، ومدى الاعتماد عليها ، وفيما توفره هذه العيون من معلومات ، على ضوئها توضع الخطط

([1])الطبقات الكبرى ، ابن سعد الكاتب الواقدي ، طبعة دار التحرير ، القاهرة ١٣٨٨ هـ ، ٣ / ٥٩ ، نظام الحكومة البنوية ،عبد الحي الكتاني ، بدون تاريخ أو مكان نشر ١ / ٣٦٥.

([2])كتاب الفتوح ، ابن اعثم الكوفي ، ١ / ٣٦٦.

([3])فتوح البلدان ،البلاذري ، ١ / ١٨١ ، ٢٣٧ ، ٣ / ٢٠١. الخراج وصناعة الكتابة ، وقدامة بن جعفر ، تحقيق : مُحَمَّد الزبيدي ، طبعة بغداد ١٩٨١ ، ص٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٤٠٢ .

([4])تاريخ الطبري : الطبري ٤ / ٥٥٢ ، ٥ / ١٠٨ ، ١١٦ ، ولاة مصر ،والكندي ، ص ٢١.

([5])تاريخ الطبري : الطبري ، ٥ / ١١٦.

([6])الأخبار الطوال ، الدينوري ، أحمد بن داود ، تحقيق : عبدالمنعم عامر ، طبعة القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ومُحَمَّد كرد علي ، خطط الشام ، طبيعة دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٣ ، ٥ / ٩ .

([7])تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، ابن جماعة المصري مُحَمَّد بن إبراهيم ، طبعة قطر ١٩٨٧ م ، ص١٥٩.

العسكرية الناجحة ، سواء كانت هذه المعلومات ترد من جهة العيون والجواسيس التي ترسل إلى أرض العدو ، أو من جهة المعاهدين الذين اشترط عليهم إخلاص النصيحة للمسلمين .لذلك يعد هذا الاهتمام هو حماية وتأمين وحدة البلاد الدينية والسياسية ،التى كانت فى نظر الخليفة عمر بن الخطاب الشرط الأساسى لوجود الإسلام ،وذلك عن طريق استبعاد العناصر الدخيلة بشكل نهائى. (١)

ثالثا:اهتمام الخلفاء الأمويين باستخدام العيون والتجسس:

استطاع خلفاء الدولة الأمية أن يهتموا باستخدام العيون والتجسس اهتماما بالغا ، وكانوا لا يعدون العدة لجيش من الجيوش دون إحاطة هذا الجيش بالمعلومات الاستخباراتية الجيدة من معرفة أخبار العدو وتحركاته وعدته وعتاده ،وعملوا على تطور هذا الأمر فى عهدهم فكان اهتمامهم ملموسا، من خلال ظهور أساليب مبتكرة في العمل ، وأخذت بما يتلاءم ودولة عالمية ، فحكمت شعوبا ذات أصول قومية ، ولغوية وعقدية مختلفة ، وواجهت تحديات عديدة ، نجحت في اجتياز معظمها بتفوق ، أمام أعداء لم يكن كثير منهم بأقل منها في حجم إمكانياته وخلفياته الحضارية ، مالا يدع مجالاً للشك أن الدول غير المسلمة مدينة لخبرة المسلمين فى مجال العيون والتجسس كما هى مدينة لأعمال وجهود العلماء المسلمين ، باعتبار أن هؤلاء المسلمين لهم السبق في كثير من مجالات العلم والفلسفة ، ولأنهم كانوا حملة المشاعل على طريق المعرفة التي أضاءت لأوروبا طريقها نحو النهضة والتقدم .(٢)فهذ الخليفة معاية بن أبى سفيان من قبل أن يكون خليفة كان اهتمامه بالعيون والجواسيس ملموسا منذ كان أميرا على الشام،ولما ولى الخلافة زاد اهتمامه بالأمر. (٣)

---

(١) **itz Steppat , Islam Alspartner Orient . Institut , Beirurt , .Fr 2001 , p . 155**

(٢) **Nicholson , Literary History of the Arabs Combridge . 1964 , p . 359 .**

(٣)كتاب الأموال :ابن سلام أبوعبيد القاسم بن سلام،تحقيق محمد خليل هراس ،ط٢،دار الفكر القاهرة ١٩٧٥،ص ١٩٤. والأخبار الطوال :أبوحنيفة أحمد بن داود الدينورى،تحقيق عبدالمنعم عامر طبعة القاهرة ١٩٦٠،ص١٨٩،وفتوح البلدان :للبلاذرى ،تحقيق صلاح الدين المنجد،وكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت)١/ ١٨١.

ومن اهتمامهم بهذا العمل تطورهم لأساليب العمل الأمني في الدولة الأموية ، حيث لجأوا إلى إيجاد مرافقين بمثابة عيون وجواسيس تستقبل الوفود الأجنبية البيزنطية ،على أن يكون هؤلاء المرافقون على درجة عالية وكفاءة جيدة في إجادة اللغة اليونانية دون أن يحس أعضاء الوفود بذلك ([1])، وذلك لردع أي محاولة للتجسس المضاد من جهة ، ولمعرفة النوايا الحقيقية للوفد من جهة أخرى .

فقد اهتمت القيادة الأموية بتعلم لغة الغير ودراستها وإجادة الحديث بها ، وكذلك الكتابة ، كما حرص الأمويون على أن يكون من عيونهم من يجيدون التحدث والكتابة بلغة العدو ، كضرورة حيوية في مجال تطور أساليب العمل الأمني للعيون والجواسيس ، والمساعدة في عملية إدارة المفاوضات. ([2]) وزاد اهتمامهم بإقامة مراكز للمراقبة والرصد على قمم الجبال ، وإقامة المسالح ([3]) على الطرقات ، وإيجاد قواعد للبريد بين كل قاعدة وقاعدة ، وذلك حرصا من القيادة الأموية أثناء تقدم القوات في عمق أراضي العدو ، ولمقاومة التجسس والتسلل ، ولنقل الأخبار بسرعة إلى قيادة العمليات ، وذلك في عام ٨٠ هـ في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ت ٧٥ هـ . ([4])

عمل خلفاء بنو أمية على تطور أساليب العمل الأمني، متمثلا فى تعريب الدواوين من اليونانية إلى العربية في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان ([5])، الغرض من ذلك غرض أمني وهو مقاومة التجسس المضاد ، وتقليل فرص العدو في إيجاد مصادر للمعلومات عن إمكانيات الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية ، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز بحسه الثاقب على إدراك تام ووعي ناضج لخطورة التجسس المضاد ، حينما أوعز إلى أحد قادته بضرورة أن

([1])تهذيب تاريخ ابن عساكر ، عبد القادر بدران ، منشورات دار المسيرة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م ، ١ / ٢١١ .

([2])الاستخبارات العسكرية في الإسلام ، عبدالله علي السلامة مناصرة ، طبعة بيروت ١٩٩١ م ، ص٢١٢-٢١٣.

([3])المسالح : مقرات العيون ومهمتها جمع المعلومات وإرسال الإنذار ، تاريخ الطبري ،مُحَمَّد بن جرير الطبري ، ٧ / ١١٩.

([4])تاريخ الطبري ،مُحَمَّد بن جرير الطبري ، ٦ / ٣٢٨ – ٣٢٩.

([5])الوزراء والكتاب ، الجهشياري ، الطبعة الثانية – طبعة الحلبي ١٩٨٠ ، ص ٣٨ .

تكون عيونه من العرب ، وممن يطمئن إلى أمانتهم من السكان المحليين. ([1])

ومن اهتمام الخلفاء الأمويين بالعيون والجواسيس ، لجوء قادتهم إلى كل وسائل الخداع للحيلولة دون وصول أسرار الخطط إلى العدو ، فقد عُرف عن مالك بن عبد الله الخثعمي([2]) صاحب الصوائف في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان أنه إذا أراد الحركة داخل أراضى العدو يلقي خطابا في قواته يشير فيه بأنه سيسلك الطريق الفلاني ، فتنطلق جواسيس العدو بعد أن تسمع هذا الخطاب مخبرة قيادتها بذلك ، إلا أنه عندما يصدر أمر الحركة الفعلية ، يعلن خطة جديدة تقوم على اختيار طريق آخر ، حتى سماه البيزنطيون الثعلب ([3]) والذي دفع القائد مالك بن عبد الله الخثعمي إلى اتخاذ هذه السياسات هو تركيبة السكان الذين يقطنون الثغور ، والذين معظمهم من غير العرب ، وغير المسلمين ، فضلاً عن وعورة المنطقة وصعوبتها ، وكثافة أدغالها وغاباتها . ([4])

وقد عُرف عن قتيبة بن مسلم الباهلي بأنه كان لا يفصح عن هدفه ، بل ينوه بهدف آخر ، وذلك من أجل الحفاظ على أمن الخطط ، وكان أحيانًا لا يبوح بخطته لهيئة قيادته حتى اللحظة الأخيرة. ([5])

كما يظهر اهتمام خلفاء العصر الأموى بالعيون والجواسيس من خلال اللجوء إلى وسائل مبتكرة للتمويه ، وللحيلولة دون وقوع المعلومات بيد الأعداء ، فقد كانت التقارير ترسل بطريقة خفية ، وبحيلة من الصعب على العدو أن يكتشفها ، فأحيانا ترسل التقارير في رغيف من الخبز ، أو في سروج الخيل ، بعد حفرها وإيداع الرسائل في داخلها بشكل لا يلفت الانتباه وبطرق فنية

([1])سيرة عمر بن عبد العزيز ، ابن عبدالحكم ، مكتبة وهبة – القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٧٣ .

([2]) مالك بن عبدالله الخثعمي ، أحد قادة الصوائف ، اشتهر في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان في ثغور الشام والجزيرة . انظر تاريخ خليفة ،خليفة بن خياط ، ص ٢٥٣ ، و تاريخ الطبري ، مُحَمَّد بن جرير الطبري ، ٥ / ٢٢٧ – ٢٩٩.

([3]) نهاية الأرب ،شهاب الدين النويري ، ٦ / ١٧٦ .

([4])تاريخ الإسلام ، مُحَمَّد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار السلام العربي – بيروت ١٩٩٠ ، حوادث سنة ١٠١ – ١٠٢.

([5])تاريخ الطبري ،مُحَمَّد بن جرير الطبري ، ٦ / ٤٧٢ ،كتاب الفتوح ،ابن أعثم الكوفي ، ٧ / ٢٣٦ – ٢٣٨.

مبتكرة جديدة لم يتعود عليها العدو من قبل. ([1])

ومن الأساليب المتطورة في العمل الأمني ، لجوء الخليفة عبد الملك بن مروان إلى استخدامه رقابة على العين المكلف بمهمة من قبل عين آخر ، وذلك من أجل التأكد سلامة التنفيذ في وحدات العيون والجواسيس عنده. ([2])

كما نجد قتيبة بن مسلم يلجأ إلى أسلوب آخر متطور وأقل كلفة ، وذلك عبر شق لوح منقوش وإعطائه للشخص المكلف بالمهمة ، ويطلب منه في نهاية العملية أن يضع الشق الخاص به في مكان ما ، وقد يكون تحت شجرة ، أو مخاضة ، أو في خربة ، في حين يرسل الشق الثاني مع عين آخر لكي يأتي بالنصف الأول على السياق نفسه. ([3])

ومما يدل على مدى اهتمام الخلفاء الأمويين بالعيون والجواسيس فكان بعضهم يأخذ على عاتقه مسئولية الإشراف على إدارة العيون والجواسيس ،فعلى سبيل المثال كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يمارس دوره في إدارة العيون بصورة مباشرة ، فقد قام بفرض رقابة دقيقة ومحكمة على أفراد الحاميات وأسرهم وعين موظفا في كل حامية ليتحرى عن الداخلين والخارجين حتى لا يتسلل عين أو جاسوس للعدو إلى أرض المسلمين ، فيتعرفوا على مواقع معسكراتهم ومدى قوة استعداداتهم العسكرية ونقاط الضعف بها. ([4])

وحين انتقلت الخلافة إلى الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان ، اهتم بأمر العيون والجواسيس ، حيث يرسل عيونه وجواسيسه أمام جيشه لكي ترصد أخبار قادته بأن يستميلوا بعض أبناء البلاد المفتوحة ليكونوا عيونا على العدو ، كما يوصي لهم أن يقدموا المعلومات الصحيحة عن تحركات العدو.([5])

ومما يدل على اهتمام الخلفاء الأمويين بالعيون والجواسيس أن الخليفة هو صاحب الإشراف

([1]) فتوح مصر ،ابن عبد الحكم ، ص ٢٠٠ – ٢٠١ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، عبدالرحمن بن مُحَمَّد الدباغ ، تحقيق إبراهيم شبوح – القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٦٨ م ، ١ / ٦٣ – ٦٤ .

([2])ثمرات الأوراق ، علي بن حجة ، طبعة دار العلمية – بيروت ، بدون تاريخ طبع . ص ٣٤٢. – ٣٤٢.

([3])تاريخ الطبري ،مُحَمَّد بن جرير الطبري ، ٦ / ٥٠٤.

([4]) الجندية في عهد الدولة الأموية ، وفيق الوقدوقي ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٩٨٥ .ص ١٧٧

([5])كتاب في اللغة والأدب: المبرد ، ٢ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،. والإمامة والسياسة،لابن قتيبة ٢ / ٥٤ ، تاريخ الطبري ، ،مُحَمَّد بن جرير الطبري ٦ / ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤ ، ٢٥٧.

على التجسس الداخلي ، فقد مارس دوره في إدارة العيون والجواسيس بصورة فعالة في معظم الأحيان ، فكانت أوامره إلى عماله وقادته تستند إلى تقارير العيون في كثير من الأمور . أما الإشراف على التجسس الخارجي فلعماله وقادته العسكريين في الأمصار والجبهات ، والذين يزودونه في الوقت نفسه بخلاصة الموقف بصورة مستمرة ، ليكون على اطلاع تام على الأمر ، مع استثناءات قليلة تركت للخليفة في الإشراف على التجسس الخارجي فقد كانت تقارير الأجهزة الأمنية المنتشرة في أمصار الدولة الأموية تصل إلى عاصمة الخلافة « دمشق » ، وهذه التقارير تختلف في أهميتها وترتيب أولياتها ، ما بين تقارير مستعجلة جدا ، وتقارير مستعجلة ، وتقارير لمجرد الإطلاع. وكانت للخليفة عيون مرتبطة به مباشرة ،وكان حريصا على امتلاك أفئدة الرعية وخلق الإحساس بالأمن والثقة والسكينة والألفة. ([1])

من خلال عرض هذه الأساليب الأمنية المتطورة التي استخدمها الخلفاء الأمويون يتبين لنا مدى تطور مفهوم الأمن عندهم ، ومدى ظهور أساليب مبتكرة في العمل الأمني ، مما أعطاها التفوق الأمني في استخدام العيون والجواسيس على العدو .

وقد زاد اهتمام الخليفة معاوية بن أبي سفيان في إدارة العيون بصورة مباشرة ، فقد قام بفرض رقابة دقيقة ومحكمة على أفراد الحاميات وأسرهم وعين موظفا في كل حامية ليتحرى عن الداخلين والخارجين حتى لا يتسلل عين أو جاسوس للعدو إلى أرض المسلمين ، فيتعرفوا على مواقع معسكراتهم ومدى قوة استعداداتهم العسكرية ونقاط الضعف بها إن وجدت .([2])

كما أنشأ الخليفة معاوية بن أبي سفيان ديوان البريد ، فكانت أول مؤسسة يعمل في إطارها العيون والجواسيس مستفيدين منها حيث التنظيم والتطوير ، والاستعانة بدهاقين الفرس ، وأهل أعمال الروم ، وعرفهم لما لهم من خبرة في هذا المجال . ([3]) وأصبح ديوان البريد إدارة مستقلة يتولاها شخص يعرف بصاحب البريد ، وذلك لما يديره من أمر العيون والجواسيس التي تخدم أمن

([1])تاريخ الطبري ،مُحَمَّد بن جرير الطبري ، ٦ / ١٨٠ – ١٨٢ .مروج الذهب ،المسعودي ، ٣ / ١٢٦ . تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، الماوردي أبو الحسن علي بن مُحَمَّد ت ٤٥٠ هـ ، تحقيق رضوان السيد طبعة دار العلوم العربية – بيروت ١٩٨٧ م ص ٢٢٤ . تاريخ خليفة ،خليفة بن خياط ، ص ٢٢٨ ، ٣١٢ ، ٤٠٨ ، ٣٦٢ – ٣٦٧ ، ٨ ، ٢٢٩ ، ٣٥٥ EGallimard Kametti (Ilias) Mosse et Puissamce , p 317-318.

([2])الجندية في عهد الدولة الأموية ، وفيق الوقدوقي.ص١٧٧.

([3])كتاب الأوائل ،أبو هلال عبدالله بن سهل العسكرية ، ص ١٦٢.

البلاد وتعمل على تقديم المعلومات عن العدو أولا بأول ، مما يهيئ للمسلمين دائما كشف خطط العدو ومعرفة أخبارهم . ([1])

وحين انتقلت الخلافة إلى الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان ، اهتم بأمر العيون والجواسيس ، حيث يرسل عيونه وجواسيسه أمام جيشه لكي ترصد أخبار قادته بأن يستميلوا بعض أبناء البلاد المفتوحة ليكونوا عيونا على العدو ، كما يوصي أن يقدموا لهم المعلومات الصحيحة عن تحركات العدو.([2]) استخدم الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان في كل ثغر صاحب بريد كعين له ، يخبره بكل ما يحدث ويجري في ذلك الثغر من أحداث وبخاصة فيما يتعلق بتحركات الأعداء ونواياهم ، ثم يرفعها إلى مركز الخلافة ليرى فيها رأيه وأمره. ([3])

كما اهتم الخليفة عبد الملك بن مروان بالعيون والجواسيس تحت مظلة مؤسسة البريد ، والهدف من وراء هذا الاهتمام هو التحديات التي واجهها الخليفة عبدالملك سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي فكان حريصا على معرفة الأخبار التي ينقلها البريد أولا بأول ، فكان يقول لحارسه ابن الزعيزعة : « والبريد متى جاء من ليل أو نهار فلا يحجب ... . » ([4]) ، وكان قبيصة بن ذؤيب الخزاعي([5]) يشرف على البريد في عهد عبد الملك بن مروان ، حيث كان قبيصة يقرأ التقارير السرية التي تحمل الأخبار في سرية تامة ، ثم يقوم بتنسيقها ، ثم يدخلها على الخليفة ، حتى يقوم بتقديم موجز لها فيها ، وكان يقوم بالإجابة عليها ، نيابة عن الخليفة عبد الملك بعد أن يأخذ منه الخطوط العريضة لهذه الإجابة. ([6])

([1])أثار الأول في ترتيب الدول ، أبو علي الحسن بن علي العباسي ، طبعة بولاق – القاهرة ١٨٧٨ م ، ص ٨٣ ، و الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة بن جعفر البغدادي ، – تحقيق مُحَمَّد حسين الزبيدي ، منشورات الرشيد ، بغداد ١٩٨١ م ص ٥١ ، ٧٨ ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ابن الأزرق مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد ، تحقيق علي سامي النشار ، منشورات وزارة الإعلام العراقية بدون تاريخ ٢ / ٥٢٠

([2])كتاب في اللغة والأدب، المبرد ، ٢ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، الإمامة والسياسة ابن قتيبة. ٢ / ٥٤ ، و تاريخ الطبري ، للطبري ٦ / ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤ ، ٢٥٧.

([3])الفرج بعد الشدة ،المحسن بن علي التنوخى ، تحقيق عبود الشاجي، طبعة بيروت ١٩٧٨ م ، ٢ / ١٩١.

([4])كتاب الأوائل ، أبو هلال العسكري ، ص ١٦٢ .

([5])هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي المدني الفقيه بدمشق ، وكان من علماء الأمة . انظر : شذرات الذهب ،ابن العماد الحنبلي ، ١ / ٩٧

([6]))الطبقات الكبرى، ابن سعد ٥ / ١٣١ ، و تاريخ الطبري ،مُحَمَّد بن جرير الطبري ، ٦ / ٤١٢ ، و النجوم الزاهرة ،ابن تغري بردي ، ١ / ١٧٣

المبحث الثانى

جهود العيون الفارسية فى التجسس

أولا :جهود العيون الفارسية خلال عصر الخلفاء الراشدين :

استطاعت العيون الفارسية خلال عصر الخلفاء الراشدين أن تسهم بجهد كبير فى جمع المعلومات لصالح المسلمين ، فقد حدث تطور فى التعامل مع غير المسلمين وغير العرب فى وحدات العيون والجواسيس ،وكوسائل لجمع المعلومات ، فكانت القيادة الإسلامية تستخدم العيون العربية الإسلامية ، والعيون الفارسية ، والعيون القوقازية ،والعيون البيزنطية، والعيون الجراجمية والعيون اليهودية ، ويهمنا فى هذا المبحث بيان جهود العيون والجواسيس الفارسية .

استخدم الخلفاء الراشدون العيون الفارسية كوسيلة من وسائل جمع المعلومات لخدمة الأمة الإسلامية ، حيث أثبت الأحداث أن هؤلاء العيون قاموا بجهد حقيقى فى جمع المعلومات ورصد الأخبار لصالح المسلمين على أصعدة متعددة .

من المؤكد أنه لايمكن تحقيق الانتصار فى منطقة العراق ،والانتصار على الامبراطورية الساسانية ،من غير دعم معلوماتى وعمل استخباراتى من قِبل هؤلاء العيون الفارسية . ([1])

وكان الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، قد أكد منذ بداية عمليات تحرير العراق لقادته على ضرورة معاملتهم معاملة حسنة ([2])، وذلك من أجل الاستفادة منهم على شتى المستويات بما يخدم الجهد العسكري للأمة الإسلامية . وأكد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهمية المعرفة الجغرافية التفصيلية لميادين العمليات في وصيته لقائده سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، عندما وجهه إلى جبهة العراق بقوله : « ... ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال

حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله ، وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها . . . » ([3]).

كما أكد الخليفة عمر رضى الله عنه على ضرورة إيجاد متعاونين من أهل الأرض نفسها ، فلم تكن المعلومات التي يحصل عليها الأنباط معلومات عسكرية فقط ،وإنما كانت أحيانا تتعلق بتطورات الأوضاع في البلاط الساساني ، وما يمكن أن يترتب على ذلك ، على صعيد المواجهة

([1]) الخراج، أبو يوسف ، ص ١١٨ ، فتوح البلدان ،البلاذري ، ص ٢٩٧ ، ٣٢٣ ، تاريخ الطبري ، الطبري ٣ / ٤٧٤.

([2])تاريخ الطبري ،الطبري ، ٣ / ٣٥٠.

([3])نهاية الأرب ،النويري ، ٦ / ١٧٠.

مع العرب المسلمين .

ومن القيادات النبطية العراقية المعروفة بالدهاقين ([1])،التي تعاونت مع المسلمين المحررين تعاونا يخدم مصلحة المسلمين ، وكان عينا للمسلمين على قومه هو وغيره من الأنباط مثل: دهاقين الملطاطين وزاذ بن بهيش دهقان فرات سريا ودهقان الزوابي وشيرزاد دهقان ساباط ودهقان كلوادي وبسطام بن نرسى ودهقان مهرود ودهقان الفلاليج ودهقان خطرنية ودهقان العال وفيروز دهقان نهر الملك وغيرهم من الدهاقين .

صلوبا بن نسطونا بن بصبهري : كان صلوبا هذا دهقان – أي زعيم فلاحي العجم– وكان ببلدة « بانقيا » ([2])، و« أليس » ([3])، و « باروسما » ([4])وكانت معاهدة الصلح المعقودة معه تؤكد على أن يعمل مع سكان المنطقة عيونا للمسلمين ([5]) وقد قام بعملية استخباراتية فى تحرير العراق وقد تعاون مع أبي عبيد الثقفي ، الذي قدم العراق قائدا للجيش الإسلامي بعد مغادرة خالد الوليد إلى الشام ([6])كما تعاون مع المثنى بن حارثة بعد معركة الجسر ([7])، وكان آخر الدهاقين الذين أعلنوا التمرد بتحريض من القائد الساساني رستم ([8]). وقد اختار قسم من هؤلاء بصورة مبكرة الوقوف مع العرب المسلمين ، وكانوا بمثابة عيون خدمة لاستمرار مصالحهم وخدمة للمسلمين ، وهو الموقف الذي أجمعوا عليه بعد القادسية بصورة طوعية ، فقد أشير إلى أن خالد

([1]) الدُّهْقان :رئيسُ القرية،ودِهْقانُ الإِقْليمِ: رَئيسُهُ،ودَهاقِنَةُ السِّياسَةِ :كِبارُ السَّاسَةِ.والدهقان لفظ معرب من اللغة الفارسية والدُّهقان هو التاجر أو زعيم المدينة ويقال دهقن فلان وتدهقن أي كَثُر ماله والدّهاقين هم تجّار المدينة وأهل الحظوة فيها ،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،مصطفى الخطيب،مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٦ص١٨٦ .

([2]) بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة تقع على الفرات ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١ / ٣٣١.

([3]) أليس : قرية من قرى الأنبار ، جنوب غرب الفلوجة ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ، ١ / ٢٤٨.

([4]) باروسما : ناحيتان في السواد ، يقال لهما : باروسما العليا وباروسا السفلى ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ، ١ / ٣٢٠ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ولسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، طبعة بغداد ١٩٥٤ م ، ص ٩٦.

([5]) فتوح البلدان ،البلاذري ، ص ٢٩٧.

([6])تاريخ خليفة ،خليفة بن خياط ، ص ١٢٤ .

([7])تاريخ الطبري ،الطبري ، ٣ / ٤٦٠.

([8])تاريخ الطبري ،الطبري ، ٤ / ٣٣.

بن الوليد عقد معاهدة صلح مع دهاقين الملطاطين ([١]). وزاد ابن بميش دهقان فرات سربا » ([٢]) وعقد عروة بن زيد الطائي ([٣])معاهدة صلح مع دهقان الزوابي([٤]) ، أثناء تولي أبي عبيد الثقفي جبهة العراق([٥])، وكذلك الحال الأندزغر ودهقاق باروسما "([٦])وعقد سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه معاهدة صلح مع شيرزاد دهقان ساباط ([٧]) حيث قام شيرزاد بعملية استخبارتية فى تحرير العراق عندما دخل المسلمون مدينة "بهرسير"([٨]) وقد عرف عن دهقان كلوادي ([٩]) موقفه الإيجابي قبل القادسية ، حيث أصبح مع سكان منطقته عيونا للمسلمين فيما وراء نهر دجلة شرقا .

بسطام بن نرسى دهقان بُرْس :تعاون مع القائد زهرة بن الحوية التميمي ([١٠])، عن طريق الإدلاء بمعلومات استخباراتية يوم أن طعن زهرة قائد العدو بُصْبُهرى ،فى يوم برس ،فوقع فى النهر فمات من طعنته بعدما لحق ببابل ،ولما هُزِمَ بصبهرى أقبل بسطام دهقان برس ،فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور ،وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل. ([١١])

([١])الملطاطين : الملطاط هو الطريق على الساحل ، وكان يقال لظهر الكوفة اللسان ، وما ولي منه الملطاط ، انظر : معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٥ / ١٩٢.

([٢])تاريخ الطبري ،الطبري ، ٣ / ٣٦٨ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ولسترنج ص ٤٣.

([٣])عروة بن زيد الخيل الطائي ، صحابي مشهور ، وقيل : إنه عاش في خلافة علي بن أبي • وشهد معه صفين . انظر : الإصابة ،ابن حجر العسقلاني ٤ / ٦١٦.

([٤])الزرابي : يقصد بها الأنهار الثلاثة : الزاب الأعلى ، والأوسط ، والأسفل ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٣ / ١٥٥.

([٥])فتوح البلدان ،البلادري ، ص ٣٠٧.

([٦])تاريخ خليفة ، خليفة بن خياط ، ص ١٢٤.

([٧])تاريخ الطبري ،الطبري ، ٤ / ١٥ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ولسترنج ص ٥٢.

([٨]) بَهُرَسِيرُ:من نواحى بغداد قرب المدائن ،معجم البلدان ، ياقوت الحموى ١/ ٥١٥. وانظر تاريخ الطبري ، الطبري ٤ /٥.

([٩])كلوادي : إحدى المناطق التي تقع جنوب بغداد ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٤ / ٤٧٧.

([١٠])تاريخ الطبري ،الطبري ، ٣ / ٣٧٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٠.

([١١])تاريخ الطبرى ،للطبرى ٣/ ٣٢٠.

وتعاون دهقان مهرود مع القائد هاشم بن عتبة المرقال([1])، وأصبح التعاون بين الدهاقين الفرس مع العرب المسلمين تاما بعد القادسية ، بل وأسلم كثير منهم مثل دهقان الفلاليج ([2])، والنهرين ، ودهقان خطرنية([3])بسطام بن نرسي ، ودهقان العال([4])الرقيل ، وفيروز دهقان نهر الملك ([5])، وكوثي ([6])، وغيرهم من الدهاقين ، وظلت الأراضي بأيدهم ([7])، وبقي قسم منهم على الجزية([8])

زاد بن بهيش : نبطي نصراني قام بعملية استخبارية في عمليات تحرير العراق ،فكان الدهاقين يتربصون بخالد بن الوليد وينظرون ما يصنع أهل الحيرة ، فلما استقام ما بين أهل الحيرة وخالد واستقاموا له أتته دهاقين الملطاطين ، وأتاه زاذ بن بهيش دهقان فرات سِرْيا ، وصلوبا بن نسطونا بن بصبهري . ([9])

عيون فارسية أخرى :تتمثل هذه العيون فى : حمراء ديلم وأساورة البصرة وأساورة الديلم المرابطين في قزوين ،وقوات سياه الأسواري ،وكذلك السيابجة والزط ،ونعيم بن مقرن المزني ،فقد استطاع عدد من العيون الفارسية أن تقف بجانب العرب المسلمين بصورة طوعية مبكرة ، فقد أسلم « الحمراء » قبل « القادسية » ، واستفاد منهم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه على صعيد المعلومات والخبرة .([10])

([1])هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، الشجاع المشهور ، المعروف بالمرقال ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، وقد لقب بالمرقال ؛ لأنه كان يرقل في الحرب أي : يسرع من الإرقال ، والإرقال ضرب من العدو أي : الجري السريع ، ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ٦ / ٦٤١-٦٤٢ ، فتوح البلدان ،البلاذري ص ٣٢٤.

([2])الفلاليج : يطلق على مجموعة قرى ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ، ٤ / ٢٧٥ .

([3])خطرنية : ناحية من نواحي بابل ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٢ / ٣٧٨.

([4])العال : يقال للأنبار وبادوريا وقطربل ومسكن ، العال ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٤ / ٧٠ .

([5])نهر الملك : سمي نهر صرصر ، يأخذ مياهه من الفرات ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي البلدان ٤ / ٢٤١

([6])كوثي : نهر يأخذ مياهه من الفرات ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٤ / ٤٨٧ .

([7])فتوح البلدان ،البلاذري ص ٣٢٥.

([8])تاريخ الطبرى ،للطبرى ٤ / ٥ . ٣٢٤.

([9])تاريخ الطبرى ،للطبرى ٣ / ٣٦٨.

([10])الحمراء : يقصد بها القوات الساسانية التي اعتنقت الإسلام ، وعملت في صفوف المسلمين ، فتوح البلدان ، البلاذري ، ص ٣٩٣.

كما انضم الحرس الخاص برستم المسمى « جندشاهنشاه » وقائدهم ديلم إلى الإسلام بعد القادسية ، وحالفوا تميما ، وأعطوا شرف العطاء ، وتسموا باسم نقيبهم ديلم ، فأصبحوا حمراء ديلم (١) كما انضم أساورة البصرة (٢) ، وأساورة الديلم المرابطين في قزوين (٣) إلى القوات الإسلامية ، وكذلك الحال مع قوات سياه الأسواري ، والذى كان قائد مقدمة القوات الساسانية ، حيث أسلم وانضم مع قواته بعد معركة السوس (٤) وشهد حصار تستر (٥) بعد أن وافق عمر بن الخطاب رضى الله عنه على شروطهم للانضمام إلى الإسلام ، والعمل مقاتلين في صفوف القوات الإسلامية. (٦) وانضمت كذلك السيابجة والزط (٧) إلى الإسلام ، وعملت في القوات الإسلامية ، وحالفوا « تميم ». (٨)

تتمثل قيمة هذه الوحدات في أنها تمتلك رصيدا وخبرة مهمة ، من أوضاع البلاد سياسيا وعسكريا واجتماعيا ، أفادت القوات الإسلامية ، وعززت موقفها في مواجهة عدو شرس جبار ، استمر في المقاومة لفترة ليست بالقصيرة أو البسيطة (٩) ، فبعد معركة « جلولاء » (١٠) ، نجد أن قباد قائد الحمراء يتولى الإشراف على حدود الجبهة المتحركة ، والتي كانت قد وصلت إلى

(١) تاريخ الطبرى ،للطبرى ٣ / ٥١٢ ، ٥٥٥

(٢) الأساورة : يقصد بها صنف الخيالة الدارعين ، وقد اعتنفوا الإسلام ، فتوح البلدان ،البلاذري ، ص ٣٤٤ ، ٣٩٥ ، تاريخ الطبرى ،للطبرى ٤ / ٩٠-٩١ .

(٣) قزوين : مدينة مشهورة قرب الري شمال غرب طهران ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٤ / ٣٤٢.

(٤) السويس من المدن التاريخية المهمة ، تقع قرب نهر الكرخة ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ، ٢ / ٢٨٠.

(٥) الفري ، تاريخ الطبري ٤ / ٩١ ، وتستر : قاعدة إقليم الأحواز ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٢ / ٢٩

(٦) فتوح البلدان ،البلاذري ص ٤٥٩.

(٧) السيابجة والزط : فالسيابجة من سلالة مهاجرين من أهل سومطرة نزحوا إلى الهند ثم العراق ،و الزط الوحدات البحرية الساسانية التي اعتنقت الإسلام ، وخالفت تميما وظلت في البشرة ، انظر : فتوح البلدان للبلاذرى ص ٤٦٠، و تاريخ الطبري ،الطبري ، ٤ / ٤٦٨.

(٨) فتوح البلدان ،البلاذري ص ٤٦٠.

(٩) تاريخ الطبري ،الطبري ، ٣ / ٢٩٣ – ٣٠٠ .

(١٠) معركة جلولاء : في المعركة التي انتصر فيها القائد العربي المسلم هاشم بن عتبة على القوات الساسانية بعد معركة القادسية ، انظر : فتوح البلدان ،البلاذري ،ص ٣٢٤-٣٢٥.

حافات جبال " زاجروس " المطلة على نطقة السواد ، وكان مقره في حلوان ([1]) .

كما تعاون الزينبي ([2]) وهو من القيادات الفارسية ، ومن أهل مدينة الري ([3]) مع نعيم بن مقرن المزني ([4]) على صعيد المعلومات فى فتح مدينة الرى . ([5])

ولقد ساعد تعاون هؤلاء على تحقيق الأهداف السياسية والعسكرية الإسلامية في عمق الدولة الساسانية ، لاسيما تحركات الملك الفارسي يزدجرد وعن طريقهم تم نقل أنباء ما يقوم به يزدجرد من حشد قواته من « الباب » إلى « السند » و « خراسان » و « حلوان » والتي أدت إلى معركة « نهاوند » ([6]).

وكذلك ما حشده الفرس في « رامهرمز » ([7]) و « تستر » ، ([8]) وقد مارس العيون والجواسيس من الفرس دورهم في الترجمة أيضا ، لاسيما أثناء المفاوضات . ([9])

إن استمرار العمليات في عمق الأراضي الساسانية في « خراسان و جرجان » و « قزوين » وغيرها دفعت القوات الإسلامية إلى تضمين معاهدات الصلح بنودا خاصة ، تعفي من بقي منهم على المجوسية من الجزية لقاء تعاونهم ، فقد صالح القائد عبدالله بن عامر ([10]) مرزبان مروزود عام الاستخباراتي ، ٣٢ هجرية ، على ما يلي : « ... نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن ، من

([1])تاريخ الطبري ،الطبري ٤ / ٣٤ ، ٣٨.

([2])سماه الطبري في تاريخه ٤ / ١٥١ : « أبو الفرخان » .

([3])الرى : مدينة تبعد عن قزوين ١٠٢ كم ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٥ / ١٥٩.

([4])نعيم بن مقرن المزني،من صحابة رسول الله ﷺ،: الاستيعاب، ابن عبد البر ، ٤ / ١٥٩.

([5])،تاريخ الطبري ،الطبري ٤ / ١٥٠.

([6])انظر فتوح البلدان ،البلاذري ص ٣٩١ ، تاريخ الطبري ،الطبري ٤ / ١٢٠ ٤٦٠.

([7])رامهرمز : إحدى المدن الشهيرة في إقليم الأحواز ، معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٣ / ١٧.

([8])تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٨٤.

([9])انظر : فتوح البلدان ،البلاذري ، ص ٣٧٥.

([10])عبد الله بن عامر هو عامل الخليفة عثمان بن عفان على البصرة ، وعزل أبو موسى الأشعري ، فقال أبو موسى : « قد أتاكم فتى من قريش ، كريم الأمهات والعمات والخالات » ، وكان كثير المناقب وافتتح خراسان ، وعندما أحضرته أمه إلى النبي ﷺ وهو صغير قال النبي . وهو صغير قال النبي ﷺ : « هذا يشبهنا » وجعل النبي ﷺ يعوده . كتاب نسب قريش، أبو عبد الله المصعب الزبيري ، ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ١٤٧ – ١٤٩ ، و الاستيعاب ،ابن عبدالبر ، ٤ / ٢٨٠–٢٨٥.

الأساورة ([1])إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه ، وإن لك على ذلك نصرة المسلمين ، ولا خراج عليك ... » ، وشمل دفع الجزية أيضا الأساورة ، الذين ظلوا على المجوسية بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه([2])كما أسقطت الجزية عمن تعاون مع المسلمين من أهل « جرجان » ، حيث جاء في صلحهم : « ... ومن استعان به منكم فله جزاؤه في معونته ، عوضا عن جزائه . . . » ([3])

من هذه العيون الفارسية أيضا : نسيبة بن دارنة الفارسي المجوسي : كان نسبية هذا من العيون الفارسية التي استخدمها المسلمون ، وقدمت أخبارا ومعلومات مهمة في عمليات تحرير العراق ، خاصة في وقعة « تستر » ، وقد سأل نسيبة أبا موسى الأشعري قائد المسلمين في « تستر » الأمان في مقابل أن يدلهم على المدخل ، حتى دخل المسلمون المدينة ليلاً ، وانهزم الهرمزانأمام جحافل المسلمين. ([4])

الفرخان بن الزنبدي الفارسي المجوسي: وهو الفارسي المجوسي الذي قام بمساعدة المسلمين وعمل كعين لهم فقدم معلومات مهمة في عمليات تحرير الري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقه ، قالوا : فلما انصرف عروة بعث حذيفة على جيشه سلمة ابن عمرو بن ضرار الضبي ، ويقال : البراء بن عازب ، وقد كانت وقعة عروة كسرت الديلم وأهل الري فأناخ على حصن الفرخان بن الزنبدي أو الزينبدي ، والعرب يسمونه الزينبي ، وكان يدعى عارين ، فصالحه ابن الزينبي بعد قتال ، على أن يكونوا أهل ذمة يؤدون الجزية والخراج ، وأعطاه عن أهل الري وقومس خمسمائة ألف على أن لا يقتل منهم أحدا ولا يسبيه ، ولا يهدم لهم بيت نار ، وأن يكونوا أسوة أهل نهاوند في خراجهم . ([5])

([1])الأساورة:لقب أطلقه العرب على الفرس الذين قدموا إلى البصرة واستوطنوها منذ عهد اللك سيف بن ذى يزن وتزوجوا من نسائها ،ثم انسحب هذا على أبنائهم من بعدهم الذين دخلوا فى الإسلام،انظر معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ،مصطفى عبدالكريم الخطيب ،ص١٥-١٦.

([2])تاريخ الطبري ،الطبري ، ٣١٤/٤.

([3])تاريخ الطبري ،الطبري ١٥٢/٤،و تاريخ جرجان ،حمزة بن يوسف السهمى ، طبعة دار المعارف العثمانية الهند١٩٥٠،ص ٤٥.

([4])كتاب الفتوح ،ابن أعثم الكوفي ، ٢ / ٢٠ ، و تاريخ خليفة ،خليفة بن خياط ، ص ١٤٥.

([5])انظر : فتوح البلدان ،البلاذري ، ص ٣٩٠.

عيون فارسية مجهولة لم تعرف أسماؤهم قدمت معلومات للمسلمين:

يوجد العديد من العيون التي قدمت معلومات ساعدت في تحرير العراق وفارس من بين هذه العيون ، عيون قدمت الوليد أثناء تحركه إلى الحفير عن معرفة القوات الساسانية لهدفه المباشر ([1])، وعيون قدمت معلومات عن حشود ساسانية في المذار([2]) بقيادة قباد وأنو شجان ([3])، وعيون قدمت معلومات عن حشود ساسانية مع نصاري العرب في « أليس » ([4]) ، وعيون قدمت معلومات عن وصول أنباء معلومات إلى خالد بن تقدم القوات الساسانية بقيادة هرمز ماذويه ، بعد رحيل خالد بن الوليد إلى الشام ([5]) ، وعيون قدمت معلومات نقلت إلى المثنى بن حارثة عن انشقاقات في صفوف القيادات الفارسية في السواد ([6]) ، وعيون قدمت معلومات وأخبار وصلت إلى عمر بن الخطاب له عن خلافات بين قيادة جبهة العراق المتمثلة فى المثنى بن حارثة وجرير بن عبدالله البجلى ([7])،وعيون قدمت معلومات تتعلق بتطورات الأوضاع السياسية فى البلاط الساسانى ([8]) ،وعيون قدمت معلومات وأخبار عن خطة يزدجرد لمغادرة المدائن خلال ثلاثة أيام بعد القادسية ([9]) ،وعيون قدمت معلومات عن حشود ساسانية فى جلولاء وفى تكريت . ([10])وغيرها الكثير والكثير.

ثانيا :جهود العيون الفارسية خلال العصر الأموى :

استطاعت العيون الفارسية خلال العصر الأموى أن تسهم بجهد كبير فى جمع المعلومات

([1])تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٣٤٨-٣٤٩.

([2])المذار : منطقة تقع بين البصرة وواسط ، تبعد عن البصرة حوالي ٢٤٠ كم . انظر : معجم البلدان، ياقوت الحموي ، ٥ / ٨٨.

([3])تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٣٥١.

([4])أليس : قرية من قرى الأنبار ، الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس في أول العراق من ناحية البادية ، معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ١ / ٢٤٨ . وانظر : تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٣٥٥.

([5])تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٤١٢.

([6])تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٤٥٩-٤٦٠.

([7])لفتوح،ابن أعثم الكوفي ، ١١ / ١٧٢.

([8])تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٤٩٥.

([9])تاريخ الطبري ،الطبري ١٠/٤.

([10])الفتوح ،ابن أعثم الكوفي ، ١ / ٢٧١.

لصالح المسلمين ، فقد حدث تطور فى التعامل مع غير المسلمين وغير العرب فى وحدات العيون والجواسيس ،وكوسائل لجمع المعلومات ، فكانت القيادة الإسلامية تستخدم العيون العربية الإسلامية كاستخدام القائد مسلم بن زياد عينا له عندما حاصر بخارى وعهد إلى عين من عيونه اسمه المهلب لاستطلاع أحوال العدو(١)، والعيون الفارسية ، والعيون القوقازية ،والعيون البيزنطية ، والعيون الجراجمية والعيون اليهودية ، ويهمنا فى هذا المبحث بيان جهود العيون والجواسيس الفارسية .

استخدم خلفاء العصر الأموى العيون الفارسية كوسيلة من وسائل جمع المعلومات لخدمة الأمة الإسلامية ، حيث أثبت الأحداث أن هؤلاء العيون قاموا بجهد حقيقى فى جمع المعلومات ورصد الأخبار لصالح المسلمين على أصعدة متعددة .ومن المؤكد أنه لايمكن تحقيق الانتصار على أى عدو ،أوالانتصار على الامبراطورية الساسانية ، من غير دعم معلوماتى وعمل استخباراتى من قِبل عيون ذات خبرة ودراية بالعمل الاستخباراتى سواء العيون العربية أو العيون الفارسية . (٢)

شهد العصر الأموي أنواعا عديدة من العيون والجواسيس ، منها ما هو معروف ، ومنها ما ظل مجهولا ، من بين هذه العيـون ، عيون عربية ، وعيون من غير العرب ، عيون مسلمة ، وأخرى غير مسلمة كالنصارى والمجوس والمشركين ، فضلاً عن عيون تعمل في خدمة الأسطول الإسلامي ، حيث إن الانتصارات التي تمت خلال العصر الأموي للأسطول الإسلامي سواء في محاصرة المدن الكبرى كالقسطنطينية ، أو تحرير معظم جزر البحر المتوسط ، لم تكن لتتحقق من غير استطلاع واستخدام للعيون والجواسيس ورصد لمعلومات مؤكدة عن إمكانيات العدو ، والمخاطر المحتملة ، التي يمكن أن تتعرض لها الحملات البحرية . (٣) والذى يعنينا فى هذا المقام

---

(١)تاريخ بخارى،أرمنيوس فامبرى،ترجمة وتعليق أحمد محمود الساداتى ،ومراجعة يحيى الخشاب،طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،القاهرة،(د.ت) ص ٦٠.

(٢) الخراج، أبو يوسف ، ص ١١٨ ، فتوح البلدان ،البلاذري ، ص ٢٩٧ ، ٣٢٣ ، تاريخ الطبري ،الطبري ٣ / ٤٧٤.

(٣)البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط في عهد معاوية ، فيلهلم هونيرباخ ، طبعة تطوان ، دار الطباعة المغربية ١٩٥٤ م ، ص ١٦ ، و الأسطول الحربي الأموي ، أنيس صائغ ، طبعة بيروت ١٩٥٦ م ص ٥٢ – ٥٣ ، و التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط في القرن السابع الميلادي إلى القرن العاشر الميلادي ، علي محمود فهمي ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، طبعة بيروت بدون تاريخ ص ١٦٨-١٦٩.

هوالحديث عن استخدام العيون الفارسية فى العصر الأموى .حيث تم استخدامها في نقل الاخبار والاستطلاع على العدو ، وتدبير الأمن والأمان ، والعمل على خدمة الإسلام والمسلمين ، من بين هذه العيون :

ماذرواسب دهقان بابل مهروذ وعظيمها: وهو فارسي كان عينا لعروة بن المغيرة بن شعبة ([1])، حيث أرسل ماذرواسب كتابا سنة ٧٦ هـ إلى عروة أن تاجراً من تجار الأنبار ([2])من أهل بلادي أتاني فذكر لي أن شبيبا بن يزيد اخارجي([3])يريد أن يدخل الكوفة في أول هذا الشهر المستقبل ، أحببت إعلامك ذلك لترى رأيك ، كما كتب « ماذرواسب » إلى الحجاج في سنة ٧٧ هـ كتابا بسبب نزول واتجاه شبيب بن يزيد الخارجي نحو المدائن ، حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فقال : أما بعد : « فإني أخبر الأمير أصلحه الله أن شبيبا قد أقبل حتى نزل قناطر حذيفة ، ولا أدري أين يريد » ، فلما قرأ الحجاج كتابه قام في الناس فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم دعاهم للقتال. ([4])

بردك البيلقاني الفارسي: كان عينا لسعيد الحرشي وهو يتولى أمر خراسان ، فقد نقل له أخبارا عن الخزر .([5])

مردان شاه الفارسي : قال ابن أعثم الكوفي : كان من عيون الاستطلاع لتي تأتي بالأخبار ضد الخزر. ([6])

عيون فارسية تتجسس على المسلمين لصالح الفرس:

وكما كان للمسلمين عيون فارسية تمدهم بالمعلومات ضد الفرس ،فقد كان من الفرس عيون تتجسس على المسلمين وتجمع المعلومات لصالح الفرس،لقد استطاعت دولة الفرس أن تجعل لها مصادر تجسس ضد المسلمين ، وذلك من العناصر المنتمية إلى العنصر الفارسي ، الذين اكتسبوا

([1])هو عروة بن المغيرة بن شعبة ، ويكنى أبا يعقوب ، وكان أمير الكوفة . انظر : المعارف، ابن قتيبة– ص ٢٩٥.

([2])الأنبار : مدينة قرب بلخ ، وهي قصبة ناحية جوزجان وبالقرب من مرو الروذ ، انظر : معجم البلدان ،ياقوت الحموي ١ / ٢٥٧

([3])هو شبيب بن يزيد بن نعيم من بني شيبان ، ويكنى أبا الصحارى . انظر : المعارف، ابن قتيبة ، ص ٤١٠

([4])تاريخ الطبري ،الطبري ٦ / ٢٤٠.

([5])كتاب الفتوح ،ابن أعثم الكوفي ، ٨ / ٤٧ . ٢٩٥.

([6])كتاب الفتوح ،ابن أعثم الكوفي ، ٨ / ٣٩

خبرة ومعرفة بالبلاد العربية من خلال كثرة ترددهم عليها مثل العراق والأراضي العربية الأخرى ، في اليمن ، وشرق الجزيرة العربية ، فكان لديهم خبرة في التعامل مع القبائل العربية ؛ مما ساعدهم على التجسس وجمع الأخبار ، وذلك خلال تمكنهم أيضا من التحدث باللغة العربية ، ومعرفتهم الجيدة بالعادات والتقاليد العربية ، وهو ما ظهر واضحا في منطقة « العذيب » ([1])سنة أربع عشرة في ابتداء أمر القادسية ، حيث استطاع رجال القائد سعد بن أبي وقاص أن يمسكوا برجل فارسي كان يستطلع أمر المسلمين فلما أحس أن المسلمين قد عرفوا أمره ظل يركض نحو القادسية حتى لحقوا به ، وكان على درجة كبيرة من الشجاعة ، وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة ذلك الرجل ومن علمه بالحرب ، حتى قيل عنه : لم ير عين قوم قط أثبت ولا أربط جأشا من ذلك الفارسي . . . . . من كما ظهرت براعة وكفاءة جواسيس الفرس في كشفهم نبأ تقدم خالد الوليد إلى « الحفير » ([2]) ، عند قدومه إلى العراق ، برغم لجوئه إلى تشتيت قواته ، لكي تلتقي عند الهدف وهو ماء « الحفير » .

كما نجحوا أيضا في كشف نبأ انتقال خالد بن الوليد إلى الشام ، فحاولوا استغلال الموقف ، وظهر دورهم ايضا عند نزول رستم في النجف ، الاعتماد على بعض دهاقين السواد ، وهو ما يفسر تمرد السواد مرتين قبل ؛ مما يدل على أن المصادر الفارسية قد استطاعت أن تحقق نجاحات رعة فائقة ينقلون الأخبار إلى القيادة كما حاولوا القادسية ([3])استخباراتية ضد المسلمين في العراق ، وبسرء عندهم ، فيفوتون الفرصة على القائد خالد بن الوليد بإبطال خطته ، لسرعة علمهم بتحركاته.

وقد أشير في هذا الصدد أيضا إلى تجسس دهقان الديسكرة ، والذي قتل بعد أن كشف أمره من جهة القائد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص في يوم جلولاء الوقيعة تحت إمرة القائد سعد بن أبي وقاص ، وكان يزدجرد قد جمع جمعاً عظيما ووجهه إلى المسلمين بجلولاء ، وقد حمل المسلمون عليهم حملة واحدة قلعوا بها الأعاجم عن موقعهم وهزموهم فولوا هاربين ، وركب المسلمون أكتافهم يقتلونهم قتلاً ذريعا ، فارتحل يزدجرد من حلوان وأقبل المسلمون يغيرون في نواحي السواد

([1])العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة ، وبينه وبين القادسية أربعة أميال ، وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً ، وقيل : وهو من منازل حاج الكوفة انظر : معجم البلدان ،ياقوت الحموي ، ٤ / ٩٢

([2])الحفير: ماء لباهلة ، بينه وبين البصرة أربعة أميال . انظر : معجم البلدان، ياقوت الحموي ، ٢ / ٢٧٧ .

([3])تاريخ الطبري ،الطبري ، ٣ / ٤٩٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤١١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣

من جانب دجلة الشرقي ، فأتوا « مهروذ » ([1])، فصالح دهقانها القائد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص على جريب من دراهم ، على أن لا يقتل منهم ، وقتل دهقان الدسكرة ، وذلك أنه اتهمه بغش للمسلمين. ([2])

([1])مهروذ : من طسا سيج سواد بغداد بالجانب الشرقي من نهراستان شاذقياذ . انظر : معجم البلدان ،ياقوت الحموي ، ٥ / ٢٣٣

([2])فتوح البلدان ،البلاذري ، ص ٣٢٤

الخاتمة

تبين مما سبق أن العيون والجواسيس أمر حتمى في دولة الخلفاء الراشدين و الدولة الأموية ، نظرا لأهميتها، ، فالذي لا يدع مجالاً للشك أن بناء الدولة العربية الإسلامية قد ساهم فيه استخدام العيون والجواسيس،وقد تمخض البحث عن النتائج التالية:

١- ضرورة استخدام الدولة للعيون والجواسيس المتنوعة حتى تستطيع تأمين نفسها في الداخل والخارج .

٢- التوجيه والإرشاد المستمر للعيون والجواسيس الفرس متبعة الدين الإسلامي.وغير متبعة

٣- انطلاق هذه العيون والجواسيس من أخلاق المسلمين ومروأتهم .

٤- الدولة تولي العيون والجواسيس الأجانب عناية خاصة حتى تتجنب المفاجآت العدوانية

٥- استخدام العيون والجواسيس ضروري لكل دولة سواء أكان لجمع المعلومات عن العدو وإعدادها للاستفادة منها عند الحاجة ، أو لمقاومة جواسيس الأعداء .

٦- وجوب الحذر من العدو في السلم والحرب واستخدام كافة الوسائل الممكنة لمعرفته والوقوف على مخططاته .

٧- ضرورة استخدام التخطيط كأهم وسيلة في القتال ، وهذا التخطيط يبنى على معرفة جيدة ومعلومات أكيدة يقوم بإعدادها العيون والجواسيس .

٨- جواز اتخاذ العيون والجواسيس من غير المسلمين إذا ما اطمأن إليها القادة والخلفاء والأمراء المسلمين .

٩- التحفظ في أخبار الجواسيس ومعاملتهم بالحذر والاهتمام مع التلطف والتودد ، والبذل والعطاء والوفاء لهم ولذويهم نظرا لأنهم يعملون لصالح الدولة الإسلامية .

١٠- اتخاذ الحاكم العيون والجواسيس على الرعية داخل الدولة لكي يتفقد أحوالها احتياجاتها ، ومراقبة أعمال الولاة ، حتى يتمكن من إنصاف ويتحسس المظلوم ورد الحقوق إلى أهلها وتدارك الخلل قبل فوات الأوان .

١١- يجب وضع العيون والجواسيس على أهل الريب وأصحاب البدع والضلالة ، وتعقبهم ومعرفة أفكارهم ، حتى يتمكن من تأديبهم وتخليص الأمة من شرهم .

وبهذا أرجو أن أكون قد حققت هدفي وتوصلت إلى إعداد بحث عن أهمية العيون والجواسيس ومدى اهتمام الخلفاء بهذا الفصيل فى الدولةوالجهود التى بزلت من هؤلاء العيون في العصرين الراشدى والأموي .

المصادر والمراجع المستخدمة فى البحث

المصادر الفارسية:

١– تاريخ بخارى :للنرشخى ،ترجمةأمين عبد المجيد بدوى ،ونصر الله مبشر،طبعة القاهرة ١٩٦٣م.

٢– تاريخ بخارى،أرمنيوس فامبرى،ترجمة وتعليق أحمد محمود الساداتى ،ومراجعة يحيى الخشاب،طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،القاهرة،(د.ت) .

٣– تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف السهمى ، ترجمة المؤلف، حمزة السهمي ،طبعة دار المعارف العثمانية الهند١٩٥٠.

٤– سياست نامه ،نظام الملك الصينى، ترجمة السيد مُحَمَّد العزازى ،طبعو دار الرائد العربى١٩٧٥

المصادر العربية:

١– أثار الأول في ترتيب الدول ، أبو علي الحسن بن علي العباسي ، طبعة بولاق – القاهرة ١٨٧٨ م

٢– الأخبار الطوال ، الدينوري ، أحمد بن داود ، تحقيق : عبدالمنعم عامر ، طبعة القاهرة ١٩٦٠ م .

٣– الاستخبارات العسكرية في الإسلام ، عبدالله علي السلامة مناصرة ، طبعة بيروت ١٩٩١ م .

٤– الأسطول الحربي الأموي ، أنيس صائغ ، طبعة بيروت ١٩٥٦ م

٥– الإفصاح في فقه اللغة : عبد الفتاح الصعيدي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي القاهرة (د.ت) .

٦– اقتباس النظام العسكري في عهد النبي ، محمود شيث خطاب ورفاقه ، طبعة قطر ١٤٠٠ هـ .

٧– أنساب الأشراف: البلاذي ، احمد بن يحيى بن جابر ، (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق مُحَمَّد المحمودي ، (بيروت – ١٩٧٧)

٨– بدائع السلك في طبائع الملك ، ابن الأزرق مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد ، تحقيق علي سامي النشار ، منشورات وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٨ .

٩- تاريخ الإسلام ، مُحَمَّد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار السلام العربي - بيروت ١٩٩٠ .

١٠- تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، (ت٤٦٣هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د. ت)

١١- تاريخ ابن خلدون ،عبد الرحمن بن خلدون ، مؤسسة الأعلمي – بيروت (د . ت) .

١٢- تاريخ الخلفاء: السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٧٤)

١٣- تاريخ الرسل والملوك: الطبري ، مُحَمَّد بن جرير ، (ت٣١٠هـ ت) ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم ، (مصر ١٩٦٩)

١٤- تاريخ فتوح الشام ، الأزدي ، يزيد بن مُحَمَّد ، تحقيق : عبدالمنعم عامر ، طبعة القاهرة ١٩٧٠ .

١٥- التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية ، مُحَمَّد راكان الدغمي ، طبعة دار السلام . القاهرة ١٩٨٥ .

١٦- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، ابن جماعة المصري مُحَمَّد بن إبراهيم ، طبعة قطر ١٩٨٧ م .

١٧- تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، الماوردي أبو الحسن علي بن مُحَمَّد ت ٤٥٠ هـ ، تحقيق رضوان السيد طبعة بيروت ١٩٨٧ .

١٨- تفسير القرآن العظيم :عماد الدين بن كثير ت ٧٧٤ هـ ، طبعة عيسى الحلبي القاهرة (د . ت)

١٩- التمثيل والمحاضرة للثعالبى ،مطبعة ومكتبة عيسى البابى الحلبى،القاهرة (د.ت)

٢٠- التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط في القرن السابع الميلادي إلى القرن العاشر الميلادي ، علي محمود فهمي ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، طبعة بيروت بدون تاريخ .

٢١- تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى،خالد جاسم الجنابى،طبعة دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٤م .

٢٢- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، عبد القادر بدران ، منشورات دار المسيرة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .

٢٣- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، عبد القادر بدران ، منشورات دار المسيرة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .

٢٤- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، عبد القادر بدران ، منشورات دار المسيرة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .

٢٥- الجاسوسية بين الوقاية والعلاج :أحمد هاني ،طبعة الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ،القاهرة ١٩٧٤.

٢٦- جمهرة اللغة : مُحَمَّد بن الحسن الأزدي ، طبعة الهند ١٣٤٥ هـ .

٢٧- الجندية في عهد الدولة الأموية ، وفيق الوقدوقي ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٩٨٥ .

٢٨- الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي ، أحمد شلبي ، مكتبة النضهة المصرية الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٤ م

٢٩- الحرب عند العرب ، إبراهيم مصطفى محمود ، الطبعة الرابعة ، دار الكلمة للنشر بيروت ١٩٨١ م .

٣٠- الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة بن جعفر البغدادي ، – تحقيق مُحَمَّد حسين الزبيدي ، منشورات الرشيد ، بغداد ١٩٨١ م

٣١- خطط الشام ، مُحَمَّد كرد علي ، طبيعة دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٣ .

٣٢- الزاهر في معاني كلمات الناس ، مُحَمَّد بن القاسم ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، طبعة بغداد ١٩٨٧ .

٣٣- سراج الملوك ، الطرطوشي محمد بن الوليد ، طبعة الإسكندرية (د.ت) .

٣٤- سيرة عمر بن عبد العزيز ، ابن عبدالحكم ، مكتبة وهبة – القاهرة ١٩٨٣ .

٣٥- شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، طبعةدار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩ م .

٣٦- صبح الأعشى : للقلقشندى ،طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨م.

٣٧- صحيح مسلم : لمسلم القشيري ، شرح مُحَمَّد الذهبي ، طبعة مصطفى الحلبي – القاهرة ١٣٧٧ هـ

٣٨- الطبقات الكبرى ، ابن سعد الكاتب الواقدي ، طبعة دار التحرير ، القاهرة ١٣٨٨ هـ .

٣٩- العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ،مُحَمَّد فرج ، طبعة دار الفكر العربي الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م .

٤٠- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، لجنة التأليف والترجمة – ط٣ القاهرة ١٩٦٥ م وطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٣.

٤١- عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦

٤٢- والعيون والحدائق في معرفة الحقائق، لمؤلف مجهول ، (من القرن الرابع الهجري) ، قام بطبعه بالأوفسيت ،

مكتبة المثنى ببغداد عن النسخة المطبوعة في ليدن ١٨٨٩م.

٤٣- غياث الأمم ، أبو المعالي الجويني إمام الحرمين ت ٤٧٨ هـ ، طبعة نشر الدعوة الاسكندرية ١٩٧٩ م .

٤٤- فتح الباريّ بشرح صحيح البخاريّ ، أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، المطبعة السلفية القاهرة (د.ت) .

٤٥- فتح البيان في مقاصد القرآن : صديق حسن خان ت ١٣٠٧ هـ ، طبعة دار الأنصار – القاهرة (د.ت) .

٤٦- فتوح البلدان :للبلاذرى ،تحقيق صلاح الدين المنجد،وكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت).

٤٧- فتوح الشام :مُحَمَّد بن عمر الواقدى ،طبعة دار الجيل ،بيروت(د.ت) .

٤٨- الفرج بعد الشدة ، التنوخي أبو علي المحسن بن علي ، تحقيق عبود الشاجي – منشورات دار صادر ، بيروت ١٩٧٨ م.

٤٩- قادة فتح العراق والجزيرة ، محمود شيت خطاب ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ١٩٧٧.

٥٠- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم ، (ت٦٣٠هـ) ، دار صادر – بيروت (٩٦٥ – ١٩٦٦).

٥١- كتاب الأموال :ابن سلام أبوعبيد القاسم بن سلام،تحقيق مُحَمَّد خليل هراس ،ط٢،دار الفكر القاهرة ١٩٧٥.

٥٢- كتاب العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي طبعة بغداد ١٩٨٤ م

٥٣- كتاب الفتوح ، ابن اعثم الكوفي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ م .

٥٤- لسان العرب : ابن منظور جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ، طبعة دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ.

٥٥- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية :مُحَمَّد جمال الدين محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م.

٥٦- المدرسة العسكرية الإسلامية ، مُحَمَّد فرج ، طبعة دار الفكر العربي ١٩٦٩ .

٥٧- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، عبدالرحمن بن مُحَمَّد الدباغ ، تحقيق إبراهيم شبوح - القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٦٨ م .

٥٨- الموسوعة العسكرية ، الهيثم الأيوبي وآخرون ، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ١٩٧٧ م

٥٩- نهاية الأرب ، شهاب الدين النويري ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ .

٦٠- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : الشوكاني ، مُحَمَّد بن علي ت ١٢٥٥ هـ ، طبعة مصطفى الحلبي – القاهرة (د.ت)

٦١- الوزراء والكتاب ، الجهشياري ، الطبعة الثانية – طبعة الحلبي ١٩٨٠ .

المصادر المترجمة:

١- البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط في عهد معاوية ، فيلهلم هونيرباخ ، طبعة تطوان ، دار . الطباعة المغربية ١٩٥٤ م .

٢- بلدان الخلافة الشرقية ، ولسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، طبعة بغداد ١٩٥٤ م.

٣- دائرة المعارف الاسلامية:هارتمان،تلرجمة إبراهيم زكى ط٢،مطبعة دار الشعب،القاهرة ١٩٦٩م.

المصادر الأجنبية:

Droit Penal etude procedure penal militaires :Pierre 1-Hugeney ,Paris,1940,.

Lelra Vall dan L Europe Chretienne au Moyen 2- Age:Boissannads, paris . 1921

3-Raite de gouvernement traduit du persan et annate T par charles Seheffer Sindbad Nizam Al Mulk . Paris 1984.
itz Steppat , Islam Alspartner Orient . Institut , Beirurt ,
4-.Fr 2001 .
Nicholson , Literary History of the Arabs Combridge .
5-1964.
6-EGallimard Kametti (Ilias) Mosse et Puissamce

.